الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الخلافات النحوية بين البصرة والكوفة؛ بواعثها ومظاهرها وأثارها في النحو العربي؛ المصطلح النحوي أنموذجا

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات لغوية **التخصص: لسانيات عربية**

إعداد الطالبة:
- **إيمان العيون**
- **أمال مطاعي**

إشراف الأستاذة الدكتورة:
وردة مسيلي

السنة الجامعية: 2019/2018

مقدمة

مقدمة:

إنّ اللغة العربية معجزة الله سبحانه وتعالى، اختص بها العرب دون سائر شعوب الأرض لتكون وفاء لكتابه الكريم، وللحفاظ على هذه اللغة من التحريف والضياع كان لابد من ابتكار علم يحميها من اللحن الذي ظهر فيها وهو علم النحو.

ومن المعلوم أنّ الاختلاف شيء طبيعي في جميع الكائنات، إذ يتميّز الإنسان في طبيعة هذا الخلاف بما له من نشأة ومن خلاف وعلى أسلوب إدارة هذا الخلاف وأنّه لابد أن يكون مبينا على أسس سليمة فالمتأمل في الخلاف –أيّا كان نوعه– يلحظ أنّه لا يكون أبدا على أصل من الأصول، إنّما على ما تفرّع من الأصول عن فروع وجزئيات، وأنّ الخلاف فيها يعدّ دليل رشد وخير حيث أنّه يدلّ على إطلاق العنان للعقول كي تفكر وترتب النتائج على حسب ذلك التفكير، ثمّ إنّ عدم الاختلاف دليل على انغلاق العقول وعدم قدرتها على الابتكار والتجديد، فلولا الاختلاف في الآراء والنظريات لما ظهرت العلوم والمعارف ولا ريب أنّ ظاهرة الخلاف في النحو العربي من أبرز ما تناول الدرس النحوي قديما وحديثا، فقد عرض لها الباحثون على نطاق واسع وناقشوها، وبسطوا القول فيها، واختلفت مناهجهم في ذلك، فقد ظهرت لخلافات النحوية، وذلك مع ظهور مدارس الخلاف النحوي البصرية والكوفية والبغدادية، وما نشأ بينهما من خلاف في استنباط الأحكام النحوية، حول العديد من القضايا ومن بينها المصطلح النحوي الذي كان له صدى كبير في الخلافات النحوية التي حظيت باهتمام كبير من قبل العلماء، والذي يعتبر من القضايا الهامة التي شغلت النحويين بصريين وكوفيين، ذلك لأنّ كلا من الفريقين أطلق مصطلحات خاصة به على المسميات النحوية المختلفة، فمن جراء ذلك خلاف كبير بينهما.

ونظرا لكون الخلاف حول وضع المصطلح النحوي من أبرز المواضيع دراسة فقد سلّطنا الضوء على هذا الجانب لدراسته ضمن موضوع: "الخلافات النحوية بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية مظاهرها وبواعثها وآثارها على النحو العربي "المصطلح النحوي نموذجا".

فكانت وراء هذه الدراسة الأسباب الآتية:

– الوعي والشعور بأهمية الإشارة إلى الخلافات النحوية وآثارها على الدرس النحوي.

– ارتباط الموضوع بأحد أهم جوانب الدراسة اللغوية العربية ألا وهو النحو العربي.

– ضرورة الإطلاع والوعي بحقيقة الخلافات النحوية الموجودة بين مدارس النحو العربي.

–الإحاطة بأسباب ودوافع الخلافات الناشئة بين مدرستي البصرة والكوفة في مجال وضع المصطلح.

– محاولة معرفة وتحديد أثر الخلافات النحوية المرتبطة بوضع المصطلح النحوي العربي ككل.

إنّ الخلافات النحوية نالت نصيبا وافرا من الدراسات المتخصصة وأصبحت بذلك لافتة للنظر مستثيرة للفكر، صالحة للدراسة والبحث، لتلمس ذلك الخلافات بين المدرستين البصرية والكوفية، وكل هذا يدفعنا للتساؤل:

ما مدى تأثير الخلاف النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة في وضع المصطلح النحوي على النحو العربي ككل؟

وقد تفرع هذا السؤال الهام إلى جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:

– ما المقصود بالخلاف النحوي، وما هي مظاهره وبواعثه؟

– هل كان للخلاف النحوي أثر على الدرس النحوي، وما هي أهم قضايا الاختلاف بين المدرستين؟

– ما هي جهود وضع المصطلح النحوي؟ وما المقصود منه؟

للإجابة عن هذه الإشكاليات وضعنا الفرضيات الآتية:

– ربما من الضروري الوقوف على أبرز الخلافات النحوية بين المدرستين التي كان لا أثر في الدرس النحوي.

– ربما هناك أسباب ومظاهر أدت بالفعل إلى ظهور الخلافات النحوية بين أقطاب المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية.

– ربما الخلاف النحوي هو الذي أدى إلى نشوء المدارس النحوية وسعى كل واحد إلى وضع جهودها لتأسيس مدرسة خاصة بها.

وفي سبيل الوفاء بمطالب البحث سيق في هيكل تنظيمي قوامه، مقدمة، تمهيد وفصلين وخاتمة.

ففي التمهيد: قمنا بالإحاطة والتحدث عن متطلبات الموضوع، فتحدثنا عن المدرستين البصرية والكوفية والخلاف الذي دار بينهما فكان لهما حيّزا واسعا من قبل العلماء والنحاة، وكان بصفة عامة ومختصرة.

أمّا الفصل الأول: والمعنون بالخلافات النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة، فتطرقنا فيه إلى المفهوم والنشأة والمنهج وأهم رجال كلا المدرستين، بالإضافة إلى الخلاف النحوي مفهومه ونشأته وأسبابه، وأشهر مسائله، وذكر آثاره على الدرس النحوي.

أمّا الفصل الثاني: وهو فصل تطبيقي، الذي كان عنوانه الخلاف في المصطلح النحوي بين المدرستين، تحدثنا فيه عن مفهوم المصطلح النحوي وجهود وضعه وأصوله المعرفية، كما تطرّقنا إلى المصطلح النحوي عند الخليل وسيبويه، وقمنا بذكر بعض النماذج من المصطلحات النحوية البصرية والكوفية.

أمّا بالنسبة للخاتمة: ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

ونظرا لكون الموضوع محل البحث يتحدث عن الخلافات النحوية بين المدرستين وأهم مظاهرها وبواعثها وآثارها على الدرس النحوي، نجدها مطروحة في كتب الخلاف وغيرها من كتب النحو، وقامت عليها دراسات عديدة ومن هنا كان قصب السبق في هذا الموضوع محل البحث، لكن ليست هناك –في حدود علمنا– دراسة مستقلة يمكن أن يشار إليها تناولت هذا الموضوع بأكمله، وإنّما لبعض أجزائه كموضوع المصطلح النحوي لعوض حمد القوزي.

أمّا المنهج الذي اتبعناه فهو المنهج التاريخي، الوصفي، المقارن، فالمنهج التاريخي من خلال تتبعنا مدرستي البصرة والكوفة من حيث التعريف والنشأة والمنهج وأهم رجالها أمّا الوصفي في ذكرنا لأهم أسباب الخلاف وأشهر الخلافات، والمنهج المقارن من خلال نماذج المصطلح النحوي بين المدرستين.

ولتمكننا من دراسة هذا الموضوع اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي نذكر منها:

-مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو.

- الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف.

-خديجة الحديثي: المدارس النحوية.

-عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث عشر.

ولم يخل بحثنا كباقي البحوث من صعوبات البحث، والدراسة وذلك لارتباطه بتحديد الخلاف في المصطلح الأمر الذي يستدعي منا الكثير من التركيز والتحليل ذلك إضافة إلى توسع الأبحاث التي تناولته واختلاف أقطابها.

وفي الأخير لا يسّعنا إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا المشرفة؛ الأستاذة الدكتورة: "وردة مسيلي" التي نعتزّ بها والتي زوّدتنا بالمعرفة طيلة مشوارنا الجامعي، ولا تتنسى أن نذكر أستاذنا الفاضل؛ الدكتور "سليم مزهود" الذي كان له الفضل في التوجيه والإرشاد، ونرجو أن يكون لبحثنا هذا فائدة علمية يستقي منه غيرنا.

الفصل الأول؛ الخلافات النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة

المبحث الأول؛ مدرستا البصرة والكوفة

أولا : مدرسة البصرة النحوية

ثانيا : مدرسة الكوفة النحوية

المبحث الثاني: الخلاف النحوي بين المدرستين الأسباب وأشهر الخلافات وأثاره على الدرس النحوي

أولا : الخلاف النحوي

ثانيا: أشهر الخلافات النحوية بين المدرستين وآثاره على الدرس النحوي

تمهيد:

سنتحدث في هذا الفصل عن المدارس النحوية المشهورة التي كان لها أثر كبير في تطور النّحو، وقد مرّ النحو بأربعة مراحل ولا يهمنا سوى المراحل الثلاث الأولى؛ إذ إنّ المرحلة الأولى هي مرحلة ظهور النحو، وكانت بصرية خالصة، والمرحلة الثانية كانت مرحلة الجدال والمناظرات النحوية في الدرس النحوي بأجمعه، وهو ما نحن بصدد دراسته فلا توجد مدرسة نحوية –تقريبا– لم يظهر فيها الخلاف، وذلك بعد أن انتقل مركز الخلافة من البصرة إلى الكوفة الحاضرة الثانية للعراق، واتجه الكوفيون إلى علم النحو فأخذوا أصولهم من البصريين ودرسوا على أيديهم، حتى ألموا بقواعد النحو الأولى، ثم زادوا انتشارا بعد ذلك، وأصبحت لهم مجالسهم وكتبهم الخالصة في النحو وظهر لهم منهج خاص بهم ولمن بعدهم من الكوفيين فأصبحت تسمى مدرسة الكوفة في مقابلة مدرسة البصرة النحوية، لذا فإنّ النحو في هذه المرحلة الثانية كان بصريا كوفيا وهذه المدارس التي أثرت على الساحة العلمية بالجديد التي لها أثر في الدرس النحوي كما أن إسهاماتها المتعددة وآرائها المختلفة، أفادت الدرس النحوي كثيرا.

المبحث الأول؛ مدرستا البصرة والكوفة:

أولا: مدرسة البصرة النحوية:

1-مفهومها: هناك تعريفات عديدة لمدرسة البصرة، ومنها التعريف اللغوي، لكلمة البصرة، فقد جاء في لسان العرب:

بصر بن الأثير: في أسماء الله تعالى البَصِيرُ،هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة، والبَصَرُ عبارة في حقه عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات .

الليث: البَصَرُ العينُ إلا أنّه مذكّر، وقيل: البَصَرُ حاسة الرؤية. ابنُ سيده: البَصَرُ حسُّ العين والجمع أبصارٌ.

وقيل أيضا: "البَصرة حجارة رِخوة إلى البياض ما هي، وبها سمّيت البَصرة"[1]

وقال الحموي: "إنّ البصرة في كلام العرب هي الأرض الغليظة، ونقل عن قطرب قوله: "البَصرَة هي الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب... وإنّما سميت بَصرة لغلظها وشدّتها[2].

والبصرة مدينة أنشأها المسلمون عقب فتحهم للجزء الجنوبي الشرقي في بلاد العراق وقد تم ذلك في أرجح الروايات سنة (14هـ/635م) على يد عتبة بن غزوان، بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد أرسله الخليفة عمر لكي يشغل أهل الأهواز وفارس وميسان، حتى لا يمدوا إخوانهم الذين كان يحاربهم المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص بعد أن مهّد لذلك المثنى بن حارثة الشيباني بالإغارة على الحيرة[3].

والبصرة مدينة معروفة منذ بدايات التحرير الإسلامي للعراق، وقيل هي مدينة قديمة كانت تدعى في العصور الوسطى في أوروبا "بلسرة" Balsara وهي مدينة تجارية تقع على شط العرب، وقد قامت منذ الأزمان القديمة في تلك البقعة التي يصب فيها نهرا دجلة والفرات

---

1 –ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دط،دت كرنيش النيل، القاهرة، مادة (بصر)، ج4، ص290–292.

2 –ياقوت الحموي: معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، ط2، 2012م،ج2، ص97.

3 – ينظر: عبد الرحمان السيد: المدرسة البصرية النحوية، نشأتها وتطورها، دار المعارف، مصر، ط1 ،دت ص23.

في البحر عدة مدن، وقد اختلف اللغويون ومترجمو البلدان في اسمها والأصل الذي اشتق منه، وفي معناه"[1]

وورد في معجم العين: "البَصرة": أرض حجارتها جصٌّ، وهكذا أرض البصرة، فقد نَزَلها المسلمون أيّام عمر ابن الخطاب، وكتبوا إليه: "إنّا نزلنا أرضاً بَصرَة" فسمّيت بَصْرَة، وفيها ثلاث لغات: بَصْرة وبِصْرة وبُصرة، وأعمها البَصرة نعت، وكلُّ قطعة بَصرةٌ، وقيل: البَصْرَة الحجارة التي فيها بعضُ اللّين[2].

2- نشأتها:

إنّ للمدرسة البصرية السبقَ في نشوء النحو العربي، وقد توافرت بعض العوامل التي ساعدت على ذلك، لعلّ أهمها الموقع الجغرافي المحادي للبادية العراقية، التي سكنها العرب الأقحاح الذين هم حجّة في الرواية واللّغة السليمة، بَيْد أنّ هذا العامل كان محصنا بعامل آخر، وهو العامل السياسي وما رافق قصة النحو العربي في ذلك الحيّز الجغرافي من استقرار سياسي إبان الدولة الأموية التي تزامن معها تشجيع العلماء وتهيئة الأجواء العلمية والبحثية[3]، فاستقراء العقل العربي ودوره المهم في الممارسات اللغوية والنحوية وخاصة في المراحل الأولى التي خطأ فيها العقل تجاه إيجاد البنية العلمية للنحو، ولقد جاز أبو الأسود قصب السبق في وضع أسس قواعد النحو ثم كتب فيها الناس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيام الرشيد.

ويرى شوقي ضيف أنّ أول نحوي بصري حقيقي نجد عنده طلائع ذلك هو ابن إسحاق الحضرمي المتوفي (117هـ)، وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود، ولكنّه من الفرّاء، ومن الملاحظ أنّ جميع نحاة البصرة الذين خلفوه يسلكون في الفراء، فتلميذاه عيسى بن عمر وبن العلاء وتلميذا عيسى: الخليل ابن أحمد ويونس بن حبيب كل هؤلاء من القراء[4].

1 – خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل–اربد،الأردن، ط3، 1422هـ–2001م ، ص25.

2 – الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ–2003م، ص142.

3 – لؤي بدران: حجة الخصم بين المدرستين البصرية والكوفية، مجلة: أماراباك، مج9، ع30، 2018، ص4.

4 – شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة ،ط7 ، دت، ص18.

إذا كانت عناية البصريين تنصب على الدراسة النحوية واللغوية، فيما كانت عناية الكوفيين تنصب على دراسة القراءات والفقه والحديث، وكانت الحركة العلمية آنذاك تسير في تقدم، فالأمة التي لا تتسلح بالعلم أمة ضائعة، لأنّ العلم هو السند القوي الذي تتركّز عليه الأمة في تقدّمها وتطوّرها، ولم تظهر دولة في القديم أو في الحديث مكانتها المرموقة إلاّ بالعلم والثقافة، لذلك لا نستطيع أن ننكر بأي حال من الأحوال وجود نهضة علمية قويّة في البصرة.

ويرى كذلك مهدي المخزومي أنّ ظهور المذاهب في البصرة مهد لقيام حركة المعتزلة لمناهضة المذاهب والأديان التي أخذت تعبث بكيان الإسلام، فعنوا بالنحو لأنّه أداتهم للبيان الرفيع والتفوّق على أصحاب النِّحَل وزعماء المذاهب الأخرى في ظل انشغال الكوفة بالميادين العسكرية والسياسية[1].

فالنظر إلى البصرة من زاوية اجتماعية نجد فيها استقرارا رغم الفوارق الاجتماعية بين طبقات مجتمعها، خلاف ما كانت عليه الكوفة من اضطراب، كما نجد فيها الاندماج بين العناصر المختلفة، عربية وغير عربية، فنجد أكثر الأجانب يتّجهون إلى البصرة، لأنّها يعمها الأمن والاستقرار، فاشتراك البصريين في العمل التجاري هيأ لهم مركز وموقع متميّز، كلّ ذلك جعل من سكان البصرة شعبا موحّدا.

إنّ اختلاف المصادر التاريخية في تعيين سلسلة طبقات النحاة يرجع إلى سببين يقررهما الدكتور أبو المكارم: أولها أنّ المؤرّخين، بل الرواة ظنّوا التطابق بين التلميذ وأستاذه فأغفلوا بعض التلاميذ مثل قتادةَ بن دُعامة السدوسي، وأبي نوفل بن أبي عقرب وأبي حرب بن أبي الأسود، إذ كان لدى هؤلاء اهتمامات أخرى غير النحو كالأنساب والفقه والقرآن، أو السياسة والإدارة، كما كان أبو حرب. وثانيهما أنّ هؤلاء التلاميذ لم يضيفوا جديدا كما فعله الأستاذ وانشغلوا بأمورهم الأخرى، وأما أولائك الذين استطاعوا متابعة ما بدأه أبو الأسود، وإضافة إليه فلم يكن عليهم خلاف، والذّي تمثل في خمسة: ناصر بن عاصم وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن، ويحي بن يعمر، وعبد الرحمن بن هرمز[2]. أي إنّ المصادر التاريخية تسهم في

1 – مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1377هـ–1958م، ص37.

2 – محمد مختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دط، دت، ص83–49.

تعيين طبقات النحاة من خلال الكثرة والقلة فالتلميذ لا يمكنه أن يكون في نفس مستوى أستاذه ،وهذا أدى إلى إغفال بعض التلاميذ وعدم التطلع على قدراتهم، والسبب في ذلك أنّ التلاميذ لم يضيفوا جديدا على ما جاء به أساتذتهم، لأنهم منشغلون بأمور أخرى كالفقه والقرآن.

3- منهجها:

إنّ البصريين كانوا أكثر حرية وأكثر عقلا وطريقتهم أكثر تنظيما وخطتهم هي الاعتماد على الشواهد الموثوق بها، الكثيرة الدوران على ألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها أن تكون قاعدة تتبع، ولن يكون ذلك إلا إذا وردت في كتاب الله الكريم، ونطق بها العرب الخلّص الذين اعترف لهم بالفصاحة لبعدهم عن مظنة الخطاء، كالاتصال بالأعاجم سواء أكان ذلك من خلال الرحلة والجوار، أم لرسوخ قدمهم في اللغة وتبصرهم بها، واطلاعهم عليها ككبار العلماء والأدباء، هؤلاء الذين يمكن أن توضع أقوالهم موضع الاعتبار لذلك لم يكن بدعا أن ترى السيوطي يقول: اتفقوا على أنّ البصريين أصح قياسا لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ[1]. فمن خلال قوله يتبيّن أنّ البصريين يقيسون على الكثرة الموثوق بها، لا على النادر، إذًا هم الأصح قياسا .

إنّ شهرة البصريين تأتّى لهم من خلال أسلوبهم في استقراء اللغة من مصادرها إذْ اعتمدوا على السماع والقياس.

* **السماع:** إذ إنهم قيدوا ذلك بقيود البيئة والمكان والثقة والكثرة، وقد اشترطوا وحددوا عمن يأخذون اللغة، وقيّدوا ذلك بالقبائل البدوية التي حافظت على لغتها وكانت بعيدة كل البعد عن مخالطة الحواضر والعجم وحددوها بأسد وتميم وقيس، وأخذوا من هديل وبعض كنانة وبعض الطائيين، كما روي أنّ الكسائي أعجبه علم الخليل، فسأله من أين علمك؟ فأجابه: من بداوي الحجاز ونجد وتهامة، وهذا يجسد دقة البصريين في الأخذ عن القبائل العربية الخالصة البداوة، وهم يتفاخرون في ذلك، ويدلل عليه قول الرياشي: "نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ

1 –إبراهيم السمرائي: المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان سوق البتراء الحجيري ساحة الجامع الحسيني 1987م، ص19.

وأكلة الشوارز"[1]، إذ إنّ البصرة كانت تأخذ عن القبائل التي حافظت على لغتها، كقبيلة تميم وأسد التي لا تخالط الحواضر والعجم.

***القياس:** فقد اعتمدوا على أسس عقلية منطقية إذ لا يقيسون إلا على الكثرة المطردة وأغفلوا جانب القلة والشاذ حتى أنهم كانوا يقفون مع ذلك بالتأويل والتعليل حتى ينقاد مع أقيستهم المطردة، فيستعملون القياس أداة لهم لصنع اللغة وصياغة الأمثلة عليها وعمل صورة وتعبيرات لها فكانت تسعفهم هذه الطريقة أحيانا، ولا تسعفهم في كثير من الأحيان فلجأوا إلى التأويل وأصبحت أداة القياس والتأويل وسيلتين لصنع اللغة وخلق صورها بدلا من أن تكونا أداتين للتفسير، وأصبحت اللغة في أغلب الأحيان تخضع لعوامل نفسية واجتماعية وأخضعوا لها النصوص. فقد نشب خلاف وخصومة بين المدرستين الإسلاميتين، أصحاب الحديث وأصحاب الكلام ، ولم يقف الأمر لأصحاب الحديث من مخاصمة أصحاب الكلام فقط ،بل خاصموا الفقهاء وخاصموا النحاة وأعني بهم البصريين، لأنهم نهجوا نهج الفقهاء أو نهج أصحاب الكلام الذين يعتدون بالعقل.[2]

والقياس أصبح أداة لصنع النحو وأصلا من أصوله، أي أصول الدراسة النحوية ويعني ذلك أنه خرج على الأسلوب القديم في أحكام الدراسات النحوية وقواعدها، أي أنّه وضع أسلوبا جديدا ونهج نهجا للمدرسة الكلامية، كيف لا، وأنّ الخليل يعد من أصحاب الكلام أو (المدرسة الكلامية) التي تعتمد على العقل والاعتداد به، وتصدر أحكاما عقلية وهذه المدرسة الكلامية هي نقيض (مدرسة القراءة) أو ما سميت أيضا باسم (مدرسة الحديث) والتي تعتمد على القراءة.

4- رجالها:

بعد أن تتبعنا المدرسة البصرية من حيث تعريفها ومنهجها، رأيناها أفادت من التجارب التي مرت بها ومن خلال الجهود المخلصة التي بذلت فيها، وأتت ثمارها بمضي الزمن وتتابع العصور.

1 أبو سعيد بن عبد الله السيرافي: أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، تح:محمّد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، دط، دت ص99.

2 راضي محمد عيد نواصرة: موقف جلال الدين السيوطي من المدارس النحوية والقضايا اللغوية، دار الراية للنشر والتوزيع الأردن عمان، ط1، دت، ص161.

فلنا أن نتعرف على بعض هؤلاء المخلصين الذين بذلوا لها من الجهد والوقت، ووقفوا عليها من الذكاء والعلم، فتطوّرت مع الأيام حتى أصبحت ناضجة، لها طرائقها وقواعدها المتميّزة، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر:

4-1 عبد الله بن أبي إسحاق (ت 117هـ):

هو أبو بحر بن أبي إسحاق زيد بن الحارث الحضرمي اشتهر بكنية والده (أبي إسحاق) أعلم أهل البصرة وأعقلهم، أحد الأئمة في القراءات العربية.

أخذ القرآن عن يحي بن يعمر ونصر بن عاصم، وروى عن أبيه وجدّه، عن علي ابن أبي طالب كرّم الله وجهه، كما أخذ النحو عن ميمون الأقرن، وقيل إنّه أخذه عن يحي بن يعمر، وقال الزبيدي: «وهو أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل، وكان مائلا إلى القياس في النحو»[1] أي إنّ الحضرمي كان يميل إلى القياس في شرح العلل ووضع قواعد النحو.

4-2 الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ):

كان الخليل ابن أحمد من مفاخر العرب والمسلمين بلغ النحو على يده النضج والكمال وكان يمثّل الاتجاه القياسي، وهو أوّل من توسع بالعوامل والعلل، وقد استقرت على يده نظرية (العامل) لكن النحاة بعده أساءوا استخدامها فخلطوها بالمنطق والفلسفة وكان تأثير مذهب الخليل في النحو العربي كبيرا، إذ استمر في العصور التي تلت عصره في مختلف الأقاليم العربية والإسلامية، ومازال لأنّه طبع النحو بطابع تفكيره الفذ، وعقليته الاستثنائية وعبقريته الخالدة.

وقد تحوّل ما ذكره من قواعد النحو والصرف إلى ما يشبه نجوما قطبية ثابتة، ظلّ النحاة بعده إلى اليوم يهتدون بأضوائها في مباحثهم ومصنّفاتهم.

ولم يترك الخليل كتابا في النحو، إلاّ أن آراءه النحوية سجّلها تلميذه البار سيبويه، الذي مضى على هدى شيخه في البحث النحوي، فجاءت شهرة سيبويه من آراء شيخه التي سجّلها في الكتاب، لذا اختلف الباحثون في كتاب سيبويه فذهب بعضهم إلى أنّه من علم الخليل

1 -صلاح رواى: النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله، دار غريب، القاهرة، دط، دت، ص131.

وغيره، ولا فضل لسيبويه فيه، غير الجمع والإملاء[1]. فالخليل أوّل من وضع النحو والصرف، إلاّ أنّه لم يترك كتابا بعد وفاته، بل ترك أفكار وآراء نحوية ،التي قام تلميذه سيبويه بتسجيلها.

4-3 سيبويه:

هو عمر بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه، ويكنى أبا بشر، وأبا الحسين، وأبا عثمان وأثبتها أبو بشر، مولى بني حارث بن كعب بن عمرو بن علّة بن جلد بن مالك بن أدد فسيبويه لقب فارسي مركب من (سيب) بمعنى التفاح، و(ويه) بمعنى الرائحة، فيكون معناه رائحة التفاح، ومن صفات سيبويه الذكاء المفرط والفطنة البالغة واستظهاره لكلام العرب، وقال محمد بن سلام: «كان سيبويه النحوي غاية الخلق، وكتابه في النحو هو الإمام فيه»[2]. من خلال قول ابن سلام يتبيّن: أنّ سيبويه إمام النحو، ويتصف بحسن الخلق.

من أشهر مناظرات سيبويه التي قام بها، المسألة الزنبورية إذ تعدّ مناظرة سيبويه للكسائي معروفة باسم، المسألة الزنبورية، فهي من أهم وأشهر مناظراته كلّها، بما لقيت من دراسة العلماء ورواية الرواة، والاختلاف في تخريجها والاحتجاج لها، إذ لم يروها مناظرة عالم لعالم وكفى، ولكنّهم اعتبروها مناظرة بين مدرسة البصرة ممثلة في فتاها سيبويه، ومدرسة الكوفة ممثلة في شيخها الكسائي[3]. إذًا فالمسألة الزنبورية من أشهر المناظرات التي قامت بين مدرستي البصرة والكوفة .

اشتهر سيبويه بالكتاب الذي يعتبر السفر العظيم الذي تركه الخليل في ساحة الخلود أثرا وأرسله مع الأيام ذكرا، وادخره للعربية كنزا[4]. فكتاب سيبويه يعدّ كنزا من كنوز العربية.

4-4 الأخفش الأوسط (ت 211هـ):

أبو الحسن سعيد بن مسعدة، مولى بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، وهو أشهر الأخافشة ذكرا في النحو، أقام الأخفش بالبصرة لطلب العلم وشارك سيبويه في التلقي عن جلّ شيوخه سوى الخليل ابن أحمد، رغم وجوده معه في البصرة، فكان

1 – حسن منديل حسن العكيلي: التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، دار الدجلة المملكة الأردنية الهاشمية عمان، ط1، 2014م ، ص69-70.

2 – صلاح رواى: النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله، ص194.

3 – المرجع نفسه ، ص202.

4 – المرجع نفسه: ص210.

الأخفش معتزليا، كما كان أعلم الناس بالكلام أحذقهم في الجدل، وكان من أخص أصحاب سيبويه وأصدقهم، فقد خالف الأخفش سيبويه في كثير من المسائل وحمل عنه ذلك الكوفيون، ومضوا يتسعون فيه حتى تكونت مدرستهم النحوية، إذ فتح للكوفيين أبواب الخلاف على سيبويه وأستاذه الخليل، بما بسط من وجوههم، وقد تبعه الكوفيون في كثير من هذه الوجوه، حيث يمكن أن يقال بحق إنّه المؤسس الأوّل لمدرسة الكوفة، لأنّ إمامها الكسائي والفرّاء تتلمذا له فحسب، بل أيضا لأنّهما تابعاه في كثير من آرائه التي حاول بها نقض طائفة من آراء سيبويه والخليل[1]. فمن خلال الاختلاف الذي جرى في مسائل الأخفش وسيبويه تكوّنت المدرسة الكوفية، إذ يعدّ الأخفش مؤسسها باعتبار أنّ الكسائي والفراء تتلمذا له فحسب.

فالمخالفات التي خرج فيها الأخفش على الفريقين معتمدا على قياسه النظري، غير متقيّد فيها بقانون السماع كثيرة جدا، ومن تم يقول الرضى الإستربادي: «وأجاز الأخفش الكسر أيضا في (ألِمِ الله) قياسا لا سماعا، كما هو عادته في التجرّد بقياساته على كلام العرب الذي أكثره مبني على السماع».[2] من خلال قول الإستربادي نرى أنّ الأخفش يتجرّد من كلام العرب المبني على السماع في وضع قواعده.

4-5 أبو العباس المبرّد (ت 285هـ):

سار على نهج النحاة الذين اهتموا بالقياس، مع تفرّد بتميزه عن غيره من شيوخه أهل البصرة الذين اهتموا بكتاب سيبويه دراسة ونقدا وشرحا وتعليقا، كالمازني(ت247هـ) والجرمي (ت225هـ)، فالمعروف أنّ المبرّد بصري المذهب لأنّه يأخذ بالأصول نفسها التي أخذ بها المذهب البصري، من تشدد في السماع والقياس والعناية بالعوامل والمعمولات والتعليلات والفلسفة والمنطق، وتخطئة العرب والقراءات الشاذّة، والطعن ببعض الأشعار العربية.

إذ درس أحد الباحثين القياس في منهج المبرّد، فوجد موقفه من القياس مناقضا لما عرف عند البصريين، فهو يقيس على الشاذّ والنادر والقليل، فالقياس عنده ليس مبنيا بالضرورة على الكثرة والشيوع[3].

1 – صلاح رواى: النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله، ص276–279.

2 – المرجع نفسه ، ص283.

3 – حسن منديل حسن العكيلي: التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، ص75–76.

فالمبرّد يقيس على الشاذ، فمنهجه مناقض تماما لمنهج البصريين، وقياسه يبنى على النادر والقليل وهو ما جعله يتميّز عنهم.

4-6 ابن مالك:

اختلفوا في مذهب ابن مالك النحوي بين المذاهب: الأندلسي، والمصري، ومذهب الاختبار، والحق أنه لم ينتم إلى تلك المذاهب بل كان نسيج وحده، وكان له منهج خاص ألزم به نفسه، وقد اعترف بذلك أكثر الدارسين المعاصرين، فضلا عن بعض المتأخرين الذين سموا منهجه بـ: (طريقة المحققين)،وكان منهجه يقوم على الاختيار، وتيسير النحو لطلابه، ذا أسلوب سهل تعليمي، له اهتمام كبير بنظم النحو واختصاره.كما تميّز بكثرة الإستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات والحديث النبوي الشريف.[1] فابن مالك هنا تفرّد بمنهج خاص، فكان يستشهد كثيرا بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما كان يهتم بقواعد النحو ونظمه.

ثانيا؛ مدرسة الكوفة النحوية:

1-مفهومها:

الكوفة بالضم: "المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء"[2]، واسم الكوفة أطلق عليها بعد تمصيرها، إذ لم تكن معروفة بهذا الاسم قبل ذلك التاريخ لم يسكنها العرب ولا غيرهم، إنّما كان موضوعها جزءا من الضفة الغربية للفرات الأوسط إلى الشرق من مدينة الحيرة.

واختلف المؤرخون في أصل التسمية، إذ نجد الجذر اللغوي "ك، و، ف" في لسان العرب بمعنى: "كَوَفَ الأديم: قَطعهُ، وكَوَفَ الشيء، نحاه وكَوَّفَه: جمعه، والتكَوُّفُ: التجمُّع والكُوفة: الرملة المجتمعة: وقيل: الكُوفَة الرّملة الحمراء وبها سميت الكُوفَة.

وأمّا الأزهري : الليث: كوفان اسم أرض، وبها سميت الكوفة.

1 – حسن منديل حسن العكيلي :التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، ص84.

2 – ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج7، ص153.

ابن سيده: الكوفة بلد سمّيت بذلك لأن سعدا لما أراد أن يبني الكوفة ارتادها لهم وقال: تكوّفوا في هذا المكان أي اجتمعوا فيه، وقال المفضل: إنّما قال: كوّفوا هذا الرمل أي نحوه وانزلوا، ومنه سميت الكوفة"[1].

وأما تمصيرها قيل إن سعدا لما افتتح القادسية، أرسل وفدا إلى عمر بهذه الفتوح، فلما رآهم سألهم عن تغير ألوانهم وحالهم، فقالوا: وخومة البلاد غيّرتنا، فأمرهم عمر أن يرتادوا منزلا ينزله الناس...، وقيل: بل كتب حذيفة إلى عمر: إنّ العرب قد رقت بطونها وجفت أعضاذها وتغيّرت ألوانها، وكان مع سعد فكتب عمر إلى سعد: أخبرني ما الذي غيّر ألوان العرب ولحومهم؟ فكتب إليه سعد: إنّ الذي غيرهم وخومة البلاد، وإنّ العرب لا يوافقها إلاّ ما وافق إبلها من البلدان، فكتب إليه عمر: أن ابعث سلمان وحذيفة رائدين فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر...، ولما نزلها سعد كتب إلى عمر: إنّي نزلت بالكوفة منزلا فيما بين الحيرة والفرات بريا وبحريا ينبت الحلفاء والنصي وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن، فمن أعجب المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا أنفسهم ورجع إليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم، واستأذن أهل الكوفة في بنيان القصب، واستأذن فيه أهل البصرة أيضا، واستقر منزلهم فيها في الشهر الذي نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها.[2]

2- نشأتها وتطوّرها:

نشأت الكوفة على حدود العراق الصحراوية، وصارت مركزا للتبادل التجاري بين كبار أصحاب الإبل القادمين من البادية والمدن المختلفة، وأصبحت ملتقى القبائل العربية القادمة من الحجاز واليمن، ونزل في الكوفة عدد من البيوتات العربية وعدد من الصحابة الذين شهدوا بدرا، وكان في مقدمتهم عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود اللذان بعث بهما عمر رضي الله عنه، فكان عمار أميرا وعبد الله مؤذنا ووزيرا، وقد كانت الكوفة محط أنظار العرب ووجهتم، لهذا ولكونها مقرا لقيادة الجيوش الإسلامية في المنطقة الوسطى ومركزا للحركات

1 – ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، مادة(كَوْفَ)، ج44، ص3956.

2 – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، دط، دت، ج7، ص487-488.

العسكرية في العراق منذ تأسيسها، وقاعدة للخلافة الراشدية، في زمن علي بن أبي طالب أصبحت متجه أنظار الجميع وأطلق عليها اسم "كوفة جند"[1]

إنّ المدرسة الكوفية تأخرت في النشأة عن المدرسة البصرية بنحو قرن من الزمن، لأنّ أبا الأسود الدؤلي قد نزل بالبصرة وتتلمذت له جماعة من المتعلمين، وكانوا كلهم من نحاة البصريين، فتفردت بمزية السبق في نشأة النحو، وذاع صيتهم في المعمورة فاشتهروا فأراد الكوفيون الارتقاء لما وصل إليه البصريون، فاتجهوا إلى النحو يدارسونه حيث كانت الكوفة وقتها يشتغلون بالفقه وأصوله ومقاييسه وفتواه وبالقراءات، ورواياتها مما جعلها تحظى بمذهب فقهي، وهو مذهب أبي حنيفة، وبثلاث من القراء السبعة الذين شاعت قراءاتهم في العالم العربي والإسلامي، وهم: "عاصم بن أبي النجود، الضرير الكوفي (ت 127هـ)، حمزة أبو عُمارة، حمزة بن حبيب بن إسماعيل الكوفي الزيات

(ت 156هـ)، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكوفي النحوي(ت 198هـ) [2].

فالمدرسة الكوفية حديثة العهد بالنشوء إذا قيست بمدرسة البصرة النحوية، فقد سبقت البصرة الكوفة بهذه الدراسة التي كانت عملا من الأعمال القرآنية.

ثم اتخذت تستقل شيئا فشيئا، حتى أصبح موضوع دراستها الكلام العربي سواء كان قرآنا أم غير قرآن، سواء أكان شعر أم نثرا، وظلت البصرة تقوم بعبء هذا العمل زمنا طويلا وكانت الاتصالات بين البصرة والكوفة مستمرة منذ تمصيرهما وكان التجاوب بينهما قائما فلم يحدث شيء في البصرة إلاّ وجدت صداه في الكوفة، وما عرف شيء في الكوفة إلاّ رأيت آثاره في البصرة، وكان الإنتقال من مصر إلى مصر ميسرا للذين يرغبون فيه وربّما اتّخذ الكوفيون المغضوب عليهم من البصرة مستقرا، هربا من السلطان واستتارا من عيونه كما فعل سفيان الثوري وغيره، وربّما اتخذ بصريون من الكوفة مستقرا ومقاما أيضا لأنّ الكوفة فضلا عن أنّها كانت مركزا سياسيا للأمصار الشرقية فترة طويلة من الزمن كانت مركز الفقه والحديث والقراءة ورواية الشعر والأدب، فليس غريبا إذا أن تنتقل هذه الدراسة من البصرة

1 – خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص113.

2 –ينظر: عبد العالي سالم مكرم: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، دار المعارف مصر، ط2، 1996، ص125–138.

إلى الكوفة، إمّا مع اللذين شدوا الرحال من الكوفة إلى البصرة طلبا للعلم، ثم رجعوا إلى الكوفة، وإمّا الذين هاجروا من البصرة ليتّخذوا من الكوفة دار إقامة[1].

3- منهجها:

إنّ المدرسة الكوفية قد وجدت لنفسا مذهبا نحويا أصبح له قيمة في درس اللغة العربية خاصة، وأنّ كثيرا من المحدثين النحويين قد أشادوا ببناء الصرح النحوي الكوفي، وجعلوه موافقا للمنهج الوصفي الحديث للّغة ومن هؤلاء مهدي المخزومي في كتابه (مدرسة الكوفة) وعبد الفتاح الحموز في كتابه (الكوفيون في النحو والصرف) وأحمد أمين في كتابه (ضحى الإسلام)، ومن هنا بدأ الحديث عن أهم خصائص الكوفيين وعن طريقهم في وضع النحو، وعلى ماذا اعتمدوا في ذلك؟ حيث لابد من الحديث عن أمرين هامين هما السماع والقياس:

- **الاعتماد على السماع:** فالكوفيون لم يكن عندهم قيود للسماع كما كان عند البصريين والتي تتعلق بالزمان والمكان والثقة، والكثرة، فهم سمعوا ورووا عن معظم القبائل العربية بادية وحاضرة، وهم بذلك ألغوا قيود السماع البصرية فكانوا أقرب إلى المنهج الوصفي الحديث في استقراء اللغة الذي يقوم على أساس وصفي استقرائي حين سئل عن عدم نصب "أيّ" وسبب بنائها حين تقول: ضربت أيّهم في الدار؟ قال: لا يجوز قال لمّ؟ قال: أيّ كذا خلقت، قال فغضب يونس وقال: تؤذون جليسنا ومؤدب أمير المؤمنين.[2]

وتجدر الإشارة إلى أنّ الكوفيين رحلوا إلى القبائل العربية البدوية في أماكنه، وأخذوا ورووا عنهم، ويؤكد ذلك أنّ الكسائي رحل وأنفذ خمس عشرة قنينة حبرا غير ما حفظ كما أنّ الدارس لكتاب معاني القرآن للفرّاء يجد فيه عبارات الفرّاء واضحة جلية تجسد السماع كان حتما يقول: وسمعت العرب وسمعت أعرابية، وسمعت أعرابي، وأنشدنا بعض العرب.

- **التوسع في القياس:** أمّا جانب القياس فالكوفيون حين توسعوا في السماع كان حتما عليهم التوسع في القياس فقد كانوا يقيسون على أقوال العرب قليلة وكثيرة ووجدنا الكسائي يعلن بذلك في قوله: إنّما النحو قياس يتبع وبه في كلّ أمر ينتفع[3].

---

1 – مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص65.

2 – أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي: أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، ص29.

3 – علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح:محمّد أبو الفضل إبراهيم ط1959،1م، ص262.

ولم يقف أمر القياس هنا، بل كانوا يقيسون على الشاذ والنادر وعلى شواهد شعرية عرف قائلها أم جهل، وأكد ذلك القاسم بن أحمد الأندلسي حين قال: (الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصل جعلوه أصل وبوبوا عليه بخلاف البصريين).[1]

ومن ذلك وجدنا العلة عند الكوفيين قليلة لا تكاد تخرج عن النوع الأول من العلل وهي علل سماعية تعليمية وكان نحوهم صاف بعيد عن الجدل، وأساليب المتكلمين حتى أنّهم أخذوا بالقراءات جميعها، ومن أمثلة القياس عند الكوفيين إجازتهم تقديم معمول خبر (ما) النافية عليه نحو: طعامك ما زيد آكل، وحجّتهم في ذلك أنّهم قاسوا (ما) على لم، لن ولا لأنّها نافية، وهذه الأحرف يجوز تقديم معمول ما بعدها عليها نحو: زيدا لم أضرب وعمرا لن أكرم وبشرا لا أخرج فإذا أجاز التقديم مع هذه الأحرف جاز مع (ما) [2].

كما أنّ الكوفيون كان لهم موقف آخر "فليس من الصواب إهدار نص اعتبروه فصيحا وخاصة أنّ العرب مازالوا على سليقتهم فلم يربطوا الفصاحة بالجغرافيا"[3]، وهذا يعني أنّ العرب يتكلّمون عن سليقة، ففصاحتهم لا ترتبط بمكان سكنهم وموقعهم.

وهذا ما فعله الدكتور مهدي المخزومي الذي يرى أنّ التفرقة بين القبائل خطأ منهجي وذلك بقوله: "ولا نرى هذا إلا لغو الكلام، إنّهم يجهلون أنّ اللغة سليقة وطبيعة، ويجهلون أنّ صاحب اللغة لا يغلط في لغته، لأنّها جزء من حياته، التي فطر عليها وعادة من عاداته التي نشأ عليها، وإذا كان الجاهليون يغلطون والمخضرمون يغلطون، والإسلاميون يغلطون، فعلى من بعد هؤلاء يعتمد النحاة؟ وبماذا يحتج ومن أين جاؤوا بهذه الأصول التي وضعوها، وهذه القواعد التي استنبطوها"[4] من خلال قول مهدي المخزومي، يتبيّن أنّه يرى بأنّ بعض القبائل تجهل معرفة صاحب اللّغة الّذي يتكلّم بالسليقة ،وأنّه فطر عليها لا يغلط فيها فإذا غلط الجاهلون والمسلمون فعلى من يعتمد النحاة في وضع قواعدهم وأصولهم.

- **التوسع في الرواية:** اعتمد الكوفيون في مذهبهم على التحرر من القيود التي وضعها البصريون، فتوسعوا في النقل على الأعراب وإن كانوا مما خالطوا العجم وتأثروا

1 – محمد الشاطر أحمد محمد: الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، دط، 1983م، ص27–28.

2 – أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية صيد بيروت، دط، 1419هـ–1998م، ج1، ص172.

3 – تمام حسان: الأصول، عالم الكتب 38 شارع عبد الخالق ثروت، دط، 1420هـ– 2000م، ص39.

4 – أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت القاهرة، ط2، 1988م، ص53.

بطباع أهل الحضر فلم يثبتوا من صحة الرواية وجوزوا الأخذ بالشاذ، حيث "اعتمدوا الاهتمام بواقع الاستعمال اللغوي والموجه عناية خاصة إلى فروق اللغة وتعبيرات أهل البادية في أشد الجاهلية ونحوها وما يتطلبه سير أغوار ذلك من تتبع واستقراء عمليين"[1] على حد قول بروكلمان.

وبهذا نستنتج أنّ الكوفيين خالطوا الأعاجم والأعراب وأخذوا عنهم بغرض التوسع في الروايات وإثبات صحّتها بالتّحرّر من قيود البصريين.

فالاهتمام الواسع برواية الشعر نتيجة لوجود القبائل العربية في الكوفة والتي تمثل الطبقة العليا فيها، فاهتموا برواية الشعر وتدوينه للتغني بمفاخر الآباء والأجداد وللمناظرة والمساجلة فيما بينهما، فأسهموا –نتيجة اهتمام بالشعر– في الحفاظ على هذا التراث الضخم من أشعار العرب وتنميته إذ أصبح هذا عمدة الدرس النحوي.[2]وهكذا اهتمت الكوفة بالشعر وتدوينه للتغني به والحفاظ على التراث العربي.

4- رجالها:

4-1 الرؤاسي(ت175هـ):

أبو جعفر بن الحسن مولى محمد بن كعب القرظي، لقب بالرؤاسي لكبر رأسه، نشأ بالكوفة، وورد البصرة فأخذ عن عيسى بن عمر، وأبي عمر وابن العلاء، ثمّ قفل إلى الكوفة حيث اشتغل بالنحو مع عمه معاد الهراء، تتلمذ عليه الكسائي والفرّاء، ذكر ثعلب أنّه صنف في النحو كتاب (الفيصل)، وأنّه أوّل كتاب صنف في نحو الكوفة، كما ذكر أبي النديم، وأبن الأنباري أنّ له كتبا كثيرة منها: الفيصل، التصغير، معاني القرآن والوقف والابتداء.

وواضح أنّ كل ما أضفي على الرؤاسي من نبوغ وتبحر في النحو والتصنيف فيه، إنّما هو من فعل الكوفيين واختلافاتهم، بدافع العصبية القبلية التي لم يكونوا قد تحرّروا منها بعد، إذ كان البصريون يرون أنه (مطروح العلّة ليس بشيء) حتى الكوفيون أنفسهم لم يكونوا

1 – كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تح: عبد الحليم النجار، دار المعارف، كرنيش النيل، القاهرة، ج،م،ع، ط5 1119م، ج2، ص196

2 – حضر موسى محمد حمّود: النحو والنحاة المدارس والخصائص، بيروت–لبنان، ط1، 1423هـ– 2003م ص203.

يرون فيه النحوي الكفء الذي يتحدى، ويتضح ذلك من مناظرة الفرّاء للكسائي وتوفي الرؤاسي بالكوفة في عهد هارون الرشيد[1].

4-2 معاذ الهرّاء(ت187هـ):

وهو أبو مسلم عم الرؤاسي، وقد لقب بالهراء لبيعه الثياب الهروية، وقد أقام بالكوفة واشتغل مع ابن أخيه في النحو، وقد اختص بوضع الأبنية حتى عدّه المؤرخون أنّه واضع علم الصرف[2].

4-3 الكسائي (ت189هـ):

وهو أبو الحسن علي بن حمزة، مولى بني أسد، وهو من أصل فارسي، ولد بالكوفة سنة (119هـ)، وقد سئل عن تلقيبه بالكسائي فقال: لأنني أحرمت في كساء، وقيل لأنّه كان يحضر مجلس حمزة بن حبيب الزيات-مقرئ أهل الكوفة- وعليه كساء أسود ثمين وحدث أن غاب فترة فافتقده أستاذه فقال ما صنع صاحب الكساء الجيد؟ فسمي (الكسائي) لذلك، إذ رجع الكسائي إلى الكوفة ينشر علمه الذي استقاه من علماء البصرة، والكوفة متعطشة إلى نحو يصارع نحو البصرة، وسرعان ما عظم شأنه، وذاع صيته حتى وصل إلى مسامع أمير المؤمنين المهدي في بغداد، فاستقدم لحادثة خاصة، ورأى فيه عالما واتخذه مؤدبا لابنه هارون الرشيد،فكان لاحتضان الخليفة المهدي للكسائي وابنه هارون الرشيد من بعده أبلغ الأثر في ظهور المذهب الكوفي في النحو حيث تكاثر أتباعه، وعزّ علماؤه، كما كان للكسائي نشاط ملحوظ في الدراسة والتصنيف[3].

4-4 الأحمر(ت194هـ):

هو أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بالأحمر، كان جنديا على باب الرشيد، وكان يترصّد للكسائي، وهو في طريقه إلى الرشيد لينضم إليه ذهابا وإيابا لكي يستفيد منه، ثمّ ناظر سبويه عندما قدم إلى بغداد. ولما أصيب الكسائي بمرض (البرص) رغب الرشيد بأن يلازمه أولاده، فاختار الأحمر بدلا من الكسائي، وكان الأحمر ذكيا فطنا، وقد صنف التصريف، ومات وهو في طريقه إلى الحج[4].

1 - صلاح رواى: النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله، ص388.

2 - راضي محمد عيد نواصرة: موقف جلال الدين السيوطي من المدارس النحوية والقضايا اللغوية، ص175.

3 - صلاح رواى: المرجع السابق، ص389-391.

4 - راضي محمد عبد نواصرة: موقف جلال الدين السيوطي من المدارس النحوية والقضايا اللغوية، ص177.

4-5 الفرّاء(ت307هـ):

هو أبو زكريا يحي بن زياد مولى بني أسد، لقب بالفرّاء لأنّه كان يفري الكلام، وقد ولد بالكوفة من أصل فارسي وتلقى عن الكسائي وغيره، وكان بارعا في معرفة أيام العرب وأخبارها، وأشعارها، وبرز في علوم كثيرة، كالطب والفلسفة وعلم النحو.

وقد سافر إلى بغداد تقربا من الخلفاء، واتصل بالمأمون فاختاره ليؤدب ولديه، واقترح عليه أن يؤلف كتابا يجمع أصول النحو، وقد اختار له بيتا يسكن ليكون قريبا منه فأخرج الفرّاء كتاب (الحدود) في خلال سنتين، وظل قريبا محفوظا عند المأمون[1].

4-6 ابن سعدان(ت231هـ):

هو أبو جعفر الضرير محمد بن سعدان، نشأ بالكوفة، وأخذ عن أبي معاوية الضرير وغيره، ثم اشتهر بالعربية والقراءات، صنّف كتابًا في النحو[2].

4-7 ثعلب (291هـ):

وهو أبو العباس أحمد بن يحي المعروف بثعلب مولى بني شيبان، ولد في بغداد في عصرها الذهبي، وتلقى عن أبي الأعرابي وابن قادم وسلمة بن عاصم، واتصل بالخلفاء والأمراء، وأدّب ابن المعتز وابن طاهر، وجمعت بغداد بينه وبين أبي العباس المبرّد زعيم البصريين الذي نافسه الرياسة العلمية، والتقرّب من الخلفاء، وقد حدثت بينه وبين المبرّد مناظرات عدة، كما التقى بالرياشي أيضا، ومن مؤلفاته: اختلاف النحويين، والموفق، وما ينصرف وما لا ينصرف، وحد النحو، والفصيح، وكانت وفاته في بغداد إثر دابة صدمته ولم يسمع وقع حوافرها، نظرا لأنه كان أصما[3].

1 – راضي محمد عبد نواصرة: موقف جلال الدين السيوطي من المدارس النحوية والقضايا اللغوية، ص177.

2 – المرجع نفسه، ص177.

3 – المرجع نفسه، ص178.

المبحث الثاني؛ الخلاف النحوي بين المدرستين أسبابه وأشهر خلافاته وآثاره على الدرس النحوي:

أولا؛ الخلاف النحوي:

1-تعريفه:

1.1- **لغة:** لقد تعدد المفهوم اللغوي للخلاف، عند كثير من اللغويين والباحثين القدماء منهم أو المحدثين، وذلك حسب وجهة كل واحد منهم في ضبط ماهيته والوصول إلى تحديده لتعدّد مشاربهم وقدراتهم، إذ جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي قوله «والخلاف بمنزلة بعد» ومنه قوله تعالى: «لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ»[1]، أي بعدك... والخلاف شجر والواحدة: خلافة، ويقال: "جاء الماء ببزره فنبت مخالفا لأصله فسميت خلافا"[2] فالخلاف هنا يحمل معنى البعد.

كما ورد في معجم الكليات في المصطلحات لأبي البقاء الكوفي تعريف الخلاف بمعنى الميل والضد «الخلاف، خالف إليه: مال. و(خالف) عنه: بَعُدَ، يقال: (خالفني زيد إلى كذا): إذا قصده وأنت مدل عنه: إذا كان الأمر بالعكس، ولعلّ هذين الاستعمالين باعتبار التضمين. والخلاف بمعنى المخالفة أعم من الضّد، لأنّ كل ضدين مختلفين»[3]، بمعنى أنّ الخلاف ينشأ بسبب شيئين متضادين ومختلفين.

والخلاف: المخالفة و قوله تعالى: «فَرَحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللَّهِ»[4]

أي: مخالفة رسول الله ويقال خَلْفَ رسول الله وشجر الخلاف معروف وموضعه المَخْلَفَ.[5]

1-سورة الإسراء،76.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص436.

3 - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي: الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة البلد، ط2، 1998م، ص426.

4 - سورة التوبة،81.

5 - محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، تح: محمد خاطر بك، وزارة المعارف، مطبعة بولاق القاهرة، ط5، 1939م، ص186.

1-2- اصطلاحا: إنّ الخلافات النحوية مختلفة باختلاف النحاة ومدارسهم وعصورهم وبلدانهم، وهذا ما أدى إلى البراعة في مناقشة الآراء واستنباط الأحكام. فالخلافات النحوية اصطلاحا: هي طريقة تمكن من حفظ الأشياء التي استنبطها النحوي، ومحاولة هدم الآراء التي تخالف ما استنبطه، مع ذكر بعض الأدلة على ما استنبط، إذ تقوي وتسند ما توصل إليه، وفي نفس الوقت العمل على تفنيد ودحض أدلة القائلين بخلاف ما استنبط[1].

كما يعرفها الشريف الجرجاني أنّ الخلافات النحوية استعملت بمعنى المخالفة فيقال مثلا: وقع خلاف في هذه المسألة بين هذا وذلك أو بين هذا النحوي وذلك أي: وقع تضارب في الرأي بينهما في مسألة أي: أنّها مسألة متفق عليها بالإجماع[2].

2- نشأة الخلاف النحوي:

تعدّ اللّغة العربيّة واحدة من أكثر اللغات العالمية التي يتعدد فيها السياق، فطبيعتها تحتمل تعدد التأويل والمجاز والتفسير، ولعلّ هذا ما يسمح بوجود أكثر من رأي ومن تأويل.

كثيرة هي العوامل التي أدت إلى نشأة الخلاف النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ولعلّ من بينها ما ذكر الباحث"لؤي بدران"بقوله:" من العوامل التي أسهمت في الخلاف النحوي بين المدرستين، أهمّها: المذهب- الإيديولوجيا التي تنأى بنهيها عن مبدأ الخلاف العلمي الإيجابي المنصف، ومنها العوامل البيئية اللغوية.

وترد كينونة الخلاف النحوي البصري الكوفي في حقيقتها إلى العامل السياسي الذي أخذ يتحكم بشتى مناحي الحياة الإجتماعية والثقافية ومنها النحو، فولاء البصرة كان أمويا في حين كانت الكوفة علوية الولاء، فنشب السباق والصراع لأجل الفوز في العلوم والذي بدأ وكأنّه مكسبٌ للإيديولوجيا، كما وضح من تشجيع الولاة للعلماء دور كبير في التنافس الذي وصل إلى حدّ التعصب والإسراف[3].

---

1 - ينظر: طه جابر العلواني: سلسلة قضايا الفكر الإسلامي-أدب الاختلاف في الإسلام، الدار العلمية للكتاب، 1981م، ص22.

2- ينظر: علي بن محمد السّيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، دط، دت، ص89.

3- لؤي بدران: حجّة الخصم بين المدرستين البصرية والكوفية، ص5.

يرى شوقي ضيف في حديثه عن بدأ الخلاف أنّ أبواب الخلاف النحوي فتحت على يد الأخفش تلميذ سيبويه وأعدّ نشأة المدرسة الكوفية النحوية، وغيرها من مدارس النحو المختلفة، حيث إنّه كان عالما بلغات العرب، وكان ثاقب الدهن، حاد الذكاء خالف أستاذه سيبويه في كثير من المسائل، وحصل عليه الكوفيون ومضوا يتّسعون فيه فتكونت مدرستهم، وهو الذي فتح للفرّاء والكسائي أبواب الخلاف مع سيبويه والخليل على مصاريفها وتسميه هذا الخلاف بحيث نفذ إلى مذهبهما النحوي الجديد[1].

لقد تضاربت الآراء في تحديد الخلاف النحوي ونشأته فذهب بعضهم إلى أنّه بدأ بين الرؤاسي (ت175ه)والخليل (ت170ه)و بن يونس (ت182ه) ، ومنهم من ذهب إلى أنّه بدأ بين الكسائي وسيبويه (ت180ه)، ورأى أكثر الباحثين المعاصرين أنّ بداية الخلاف الحقيقي عند ظهور المذهب الكوفي بعد تلمذة النحاة الكوفيين على البصريين ثم انفصالهم على يد الكسائي والفرّاء، ثم اشتدّ الخلاف واتخذ إطار المذهبية بعد إلتقاء المذهبين في بغداد، وظهر نحاة متعصبون، انقسموا على أنفسهم: ثعلب (ت291ه) وتلاميذه، والمبّرد (ت285ه) وتلاميذه، واشتد الأمر كثيرا بمجيء السيرافي(ت368ه) والرماني (ت384ه)، وأبي علي الفارسي (ت377ه)، إذ اتخذ الخلاف شكلا من أشكال الجدل والمنطق والفقه، ثم ظهرت مذاهب أخرى في مصر والأندلس وغيرها[2].بينما يرى أكثر الباحثين أن الخلاف النحوي لم يبدأ مع نشوء المذهب الكوفي لأنهم يشكون بوجود المدارس النحوية إنّما ظهر مبكرا قبل الكسائي والخليل وأحمد، إذ لم يكن الخلاف آنذاك يصدر عن عصبية مذهبية، كما ظهر عند المتأخرين فسيبويه كان لا يتعصب ضد الكوفيين كما ذهب بعضهم، وقد روى الدكتور محمد خير الحلواني ذلك وساق أدلة على عدم وجود خلاف نحوي حقيقي مع الكوفيين في كتاب سيبويه فالخلاف إذًا بدأ مبكرا لكنه لم يتخذ شكل العصبية المذهبية إلاّ عند المتأخرين، وقد أصبح كتاب سيبويه الأساس الذي يقوم عليه الخلاف، فقد نظر فيه الأخفش (ت220ه) وكان يعلق عليه وتارة يستدرك، والكسائي والفرّاء والمازني يعلّقون عليه، ويختلفون مع صاحبه في بعض المسائل، ثم جاء المبرّد وجمع هذه التعليقات وزاد إليها شيئا في كتاب سماه «مسائل الغلط»، ثم دار الخلاف حول هذه التعليقات فألفت الردود والكتب

1 – شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص95.

2 – حسن منديل حسن العكيلي: التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، ص25–26.

مثل «الانتصار» لابن ولاد (ت337هـ) وغيره، وهكذا ازدادت هذه المؤاخذات والخلافات والردود وانتشرت كتب النقد خاصة في مصر والأندلس[1].

والخلاف في النحو لا يتعدى البصريين والكوفيين الذين أخذوا النحو عن سكان الجزيرة العربية وقبائلها، والتي بلهجتها نزل القرآن الكريم، إذ دار بينهما الخلاف في أبواب النحو ومسائله جميعها.

3- أسباب الخلاف:

إنّ الخلاف النحوي حظي باهتمام العلماء، والنحاة قديما وحديثا، وأخذ العلماء بدراسته وتحليله وتفسيره، وعلى امتداد الزمان، وتنوع الثقافات، وتعدّد المذاهب والمناهج كبرت المصنّفات وتنوّعت، فنال الخلاف النحوي نصيبا وافرا من الدراسات المتخصّصة، منها ما وصل إلينا ومنا ما لم يصل بعد، فأصبح ذلك لافتا للنظر صالحا للدراسة والبحث لإظهار أسباب ذلك الخلاف بين البصريين والكوفيين، ومن بين هذه الأسباب نجد:

- اختلافهم في فهم القرآن الكريم وتفسيره، وقراءته، يتبعه خلاف إعرابي ونحوي[2].
- اختلافهم في تحديد القبائل الفصيحة واللهجات، إذ تكون الظواهر القليلة الشيوع مدعاة لاختلاف هؤلاء في النظر إليها.
- اختلافهم في المنهج الذي سلكوه في الدرس النحوي.
- تسابق النحاة إلى أبواب الخلفاء لأخذ العطايا، وبذلك يكون البصريون قد قلدوا الكوفيين في ذلك[3].
- جعلوا الشعر والنثر بمنزلة واحدة في الاحتجاج النحوي ولم يفرّقوا بينهما، إذ إنّ طبيعة لغة الشعر تختلف عن لغة النثر لاعتماده على بعض التغييرات المباشرة والخيال.
- الغموض الذي يعتري كثيرا من التراكيب اللغوية –كان سببا– أيضا في الخلاف النحوي[4].

1 – حسن منديل حسن العكيلي: التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، ص27.

2 – المرجع نفسه، ص28.

3 السيد رزق الطويل: الخلاف بين النحويين، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة المعابدة، ط1، 1405هـ، 1984م ص79

4 حسن منديل العكيلي: المرجع السابق، ص30.

أ- اهتمام نحاة الكوفة بالقراءات:

تميّزت الكوفة بأنّها أسبق من البصرة في دراسة الحديث والفقه وعلوم القرآن فهي تضم ثلاثة من القراء السبعة، وهم الكسائي وحمزة وعاصم، يقول الدكتور مهدي المخزومي: "فأكثر أهل الكوفة أصحاب فقه وحديث وقراءة"[1].

وهذا ما جعل نحويي الكوفة يخالفون نحاة البصرة وفي كثير من المسائل النحوية فقد وسّع الكوفيون من دائرة المسموع، فنظروا في مذاهب العرب المختلفة في الأداء ليؤدوا ويحتجوا لهذه القراءات التي طعن فيها البصريون، ولم يقبلوها، وبخاصة حمزة بن حبيب الزيات الذي طعن البصريون فيه وفي قراءته كثيرا، يقول أبو الطيب اللغوي عن حمزة بن حبيب: قال أبو حاتم، "وإنّما أهل الكوفة يكابرون فيه –أي في حمزة الزيات– ويباهتون، فقد صيره الجهّال من النّاس شيئا عظيما بالمكابرة و البهت، وقول ذوي اللحن العظام منهم كانت الجن تقرأ على حمزة، وكيف يكون رئيسا، وهو لا يعرف الساكن من المتحرك، ولا مواضع الوقف والاستئناف ولا مواضع القطع والوصل والهمز".[2]

وكان من نتائج اهتمام الكوفيين بالقراءات أنّهم وسعوا دائرة المسموع، فقبلوا ما ورد عن العرب، ولو كان قليلا، فأقاموا عليه القاعدة النحوية، فخالفوا لذلك ما وضعه البصريون من قواعد في كثير من المسائل، التي منها على سبيل المثال مسألة جواز الفصل بين المتضايقين التي قرأ بها أبي عامر، قال تعالى: «وَكَذّلكَ زَيَّنَ لِكَثِير مِن المُشْرِكِيْنَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ»[3]، وجواز العطف على المضمر المخفوض كما في قراءة حمزة قوله تعالى: "وَاتَّقُوا اللهَ الذِي تَسَاءَلُوْنَ بِه والأَرْحَامَ"[4].

ب- اللّغة: هي الملجأ الذي يحتكم إليه اللغويون والنحاة، وكانت المادة التي جمعها القدماء أحد الأسباب التي أدت إلى الخلاف النحوي، ذلك لأنّ الرقعة المكانية التي انتشر فيها العرب الذين جمعت منهم اللغة كانت بالغة الاتساع إلى جانب أنّها تضم قبائل كثيرة

1 – مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص66.

2 – أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، دط، 1430هـ 2009م، ص44.

3 – سورة الأنعام، 137.

4 – سورة النساء، 1.

منها المجاور لأمم غير عربية، ومنها الذي كان يجاور قبائل عربية فصيحة، وأدى ذلك اختلاف اللهجات التي جمعها اللغويون واحتجوا بها النحويون، فأخذوا بلغات بعض القبائل وتركوا بعضها، والمقياس كان الفصاحة والمجاورة لغير العرب والاختلاط بهم[1]. فسيبويه مثلا يميل إلى لغة الحجاز وينعتها "باللّغة الأولى القدمى"[2]، "وباللّغة العربية القديمة الجيّدة"[3]، وقد لا يحدد قبيلة بعينها، ولكنّه يقول: "قوم من العرب ترضى عربيتهم"[4]، وأما الفراء فهو أكثر تسامحا في الأخذ عن العرب فترى أنّه يقول في بعض الأحيان "والعرب تقول"، وكذلك "تفعل العرب"، وبذلك كانت المادة اللّغوية أساسا للخلاف النحوي، فما وصل إلى الخليل لم يصل كله للكسائي مثلا، بل إنّ اللّغة نفسها لم يحصها اللّغويون، وضاع منها شيء غير قليل، لأنّ النحاة واللّغويين لم يقفوا على المادة المدروسة كلها[5].

ج-النزعة السياسية: التي غرست بينهما بذرة الضغن، وذلك عندما هبط الإمام علي -كرّم الله وجهه-.

- الكوفة واتّخذها مقر خلافته، وقدمت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- البصرة على رأس جيش في طلحة والزبير طلبا لثأر عثمان -رضي الله عنه- فكانت موقعة الجبل بين البلدين، فمنذ تلك الموقعة اختلف هواهما، فالبصرة عثمانية والكوفة علوية وازداد هذا الخلاف بتعاقب الأيام[6].

د-العصبية القبلية: التي أذكت العنصرية فأكثر أهل الكوفة من اليمانيين، وأكثر أهل البصرة من المدريين.[7]

---

1 - المختار أحمد ديره: دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفرّاء، دار قتيبة، ،ط1، 1411هـ-1991م ص313.

2 -سيبويه: الكتاب، تح:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخليجى القاهرة،ط3 ،1408هـ،1988م،ج3،ص278.

3 - المرجع نفسه: ج4، ص473.

4 - المرجع نفسه: ج1، ص182.

5 - المختار أحمد ديره: دراسة في النحو الكوفي، ص313-314.

6 - هالة مؤنس محمد القبط: موقف الشاطبي من مسائل الخلاف اللغوي بين البصريين والكوفيين في كتابه المقاصد الشافية، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، إشراف محمد رمضان محمود البع، الجامعة الإسلامية، غزة، 1435هـ- 2014م، ص15.

7 - مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص98.

ثانيا؛ أشهر الخلافات النحوية بين المدرستين وآثاره على الدرس النحوي:

1-أشهر الخلافات النحوية: إنّ موضوع الخلاف النحوي من الموضوعات التي شغل بها النحويون منذ زمن بعيد، فقد ألف الكثير منهم في هذا الموضوع، ولا ريب أنّ هذه المؤلفات كانت استجابة طبيعية لما دار من خلافات بين النحاة، ولتلك العصبية التي وجدت ما يستوعبها من صدور النحاة، بقصد إبراز المذاهب النحوية العامة، ومن بين هذه المواضيع، الخلاف حول المسائل النحوية التي نذكر بعضها:

أ-**مسألة الاختلاف في إعراب الأسماء الستة:** ذهب الكوفيون إلى أنّ الأسماء الستة المعتلة، وهي: أبوك، أخوك، حَموك وهنوك وفوك وذو مال، معربة من مكانين، وذهب البصريون إلى أنّها معربة من مكان واحد والواو والألف والياء هي حروف الإعراب[1]، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش في أحد القولين وذهب الثاني إلى أنّها ليست بحروف إعراب ولكنّها دلائل إعراب، كالواو والألف والياء في التثنية والجمع، وليست بلام الفعل، وذهب علي بن عيسى الرّبعي إلى أنّها إذا كانت مرفوعة ففيها نقل بلا قلب، وإذا منصوبة ففيها قلب بلا نقل، وإذا كانت مجرورة ففيها نقل وقلب، وذهب أبو عثمان المازني إلى أنّ حرف الإعراب وإنما الواو والألف والياء نشأت عن إشباع الحركات فالكوفيون احتجوا إذ قالوا: أجمعنا على أن هذه الحركات التي هي الضمة والفتحة والكسرة، تكون إعرابا لهذه الأسماء في حال الإفراد نحو قولك: هذا أب لك، ورأيت أباك، ومررت بأب لك والأصل فيه أبو، فاستثقلوا الإعراب على الواو، فأقعوه على الباء وأسقطوا الواو فكانت الضمة علامة للرفع والفتحة علامة للنصب، والكسرة علامة للجر، فإذا قلت في الإضافة طارئة، هذا أبوك، وفي النصب: رأيت أباك، وفي الجر: مررت بأبيك[2].

أما البصريون فقد احتجوا فقالوا: إنّما قلنا «إنّه معرب من مكان واحد، لأنّ الإعراب إنّما دخل الكلام في الأصل لمعنى وهو الفصل، وإزالة اللبس والفرق بين المعاني المختلفة بعضها من بعض من الفاعلية والمفعولية، وهذا المعنى يحصل بإعراب واحد، فلا حاجة إلى أن يجمعوا بين إعرابين فإنّهم لا يجمعون بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة، نحو مسلمات

1 -أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد، الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة التجارية الأولى بأول شارع محمد علي مصر، ط4، 1380هـ، 1961م، ج1، ص17.

2 -المرجع نفسه، ص19.

وصالحات وإن كان الأصل فيه مسلمات وصالحات لأنّ كل واحد من التاءين تدل على ما تدل عليه الأخرى من التأنيث وتقوم مقامها»[1].

ب-الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم:

«ذهب الكوفيون إلى أنّ الاسم مشتق من الوسم»، وقد جرى على هذا كثير من النحويين بعد الأنباري، ولكن الصحيح أنّ الكوفيين لم يقولوا بأنّ الاسمي مشتق من "الوسم"، فهذا الكسائي يروي ما أنشده بنو قضاعة في قول الشاعر: "باسم الذي في كل سورة سُمُه" بضم السين، واللحياني، وهو كثير النقل عن الكسائي يقول: «اسمه فلان كلام العرب، وحكي عن بني عمرو بن تميم أُسْمُه فلان بالضم، وقال: الضم في قضاعة كثير، وأما "سِمُ" فعلى لغة من قال: "اسم" بالكسر، فطرح الألف وألقى حركتها على السين أيضا».[2]

وما يمكن ملاحظته أنّ الكسائي لم يتحدث عن اشتقاق كلمة «اسم» ولكنه أشار بروايته هذه أنّ الاسم أصله من السمو لا الوسم، أما الفراء فروايته أوضح من الكسائي حيث ينقل عنه ابن السراج في أصوله أن أصحاب الفراء سمعوا عنه قوله: «في بنات الحرفين من الأسماء، نحو: أخت وبنت وقلة وثبة، وجميع هذا المحذوف أنّ كل شيء حذفت منه الياء فأوله مكسور ليدل عليها، وكل ما حذفت منه الواو فأوله مضموم ليدل عليها» وبالرجوع إلى رواية الكسائي في ضم السين وكسرها فيصبح أن المحذوف واو أو ياء، فالاسم "سُمْو أو سِمْي[3].

ج-مسألة القول في إعراب المثنى والجمع على حدّه:

ذهب الكوفيون إلى أنّ الألف والواو والياء والتثنية والجمع بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة في أنّها إعراب وإليه ذهب أبو علي قطرب بن المستنير، في حين ذهب البصريون إلى أنّها حروف إعراب وذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العباس المبرد وأبو عثمان المازني إلى أنّها ليست بإعراب ولا حروف إعراب، ولكنها تدل على الإعراب فالكوفيون احتجوا فقالوا الدليل على أنّها إعراب كالحركات إذ تتغير كتغير الحركات، ألا ترى أنك تقول: قام الزيدان ورأيت

1 -أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد، الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص20.

2 -المختار أحمد ديره: دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفرّاء، ص 320.

3 -المرجع نفسه، ص321.

الزيدين، ومررت بالزيدين فتتغير كتغير الحركات[1]، إذ يرى الكوفيون هنا أنّ الألف والواو والياء بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة،ودليلهم على أنّها إعراب تتغيّر كتغيّر الحركات.

أمّا البصريون فاحتجوا فقالوا، إنّما قلنا إنّها حروف إعراب وليست بإعراب لأنّ هذه الحروف إنّما زيدت للدلالة على التثنية والجمع، ألا ترى أنّ الواحد يدل على مفرد فإذا زيدت هذه الحروف دلت على التثنية والجمع؟، فلما زيدت بمعنى التثنية والجمع صارت من تمام صيغة الكلمة التي وضعت لذلك المعنى، فصارت بمنزلة التاء في قائمة والألف في حبلى، وكما أن التاء والألف حرفا إعراب فكذلك الحروف هاهنا.[2] إذًا البصريين يرون أنّ الألف والواو والياء حروف إعراب وليست بإعراب.

د-مسألة المبتدأ والخبر:

الخلاف النحوي في رافع المبتدأ والخبر، أكان الخبر رافعا للمبتدإ؟ أم رافعه شيء غير الخبر؟ أو كان المبتدأ رافعا للخبر أم رافعه شيء غيره؟،

إذ خاض النحاة في هذا الموضوع كثيرا، ويرى البصريون أنّ المبتدأ مرفوع بالابتداء، وهو التعري من العوامل اللفظية وأمّا رافع الخبر فإمّا هو الابتداء أو المبتدأ أو هما معا، ولكن ما أود توضيحه هنا، أنّ الكوفيين قالوا: إنّ المبتدأ ارتفع بالخبر، والخبر ارتفع بالمبتدأ، أي أنّهما ترافعا وهذا الرأي منسوب للفرّاء، وقد ورد في كتاب المعاني ما نصه: «فلم يجدوا بدا من أن يرفعوا هذا بالأسد»، أي أنّه يعرب جملة «هذا الأسد مخوفا» فهذا مبتدأ رافعه خبره عند الفرّاء وهو الأسد، أمّا مخوفا فمنصوب على التقريب كما تقدم في المصطلحات الكوفية[3].

يتبيّن لنا من خلال هذه المسألة أنّ البصريين يعرّفون المبتدأ هو التعري من العوامل اللفظية وأنّه يرتفع بالابتداء،أمّا الكوفيين يقولون أنّ المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر يرتفع بالمبتدأ فكلاهما يترافعان.

1 - الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ص33.

2 - المرجع نفسه، ص35.

3 - المختار أحمد ديره: دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفرّاء، ص323-324.

2-2-آثاره على الدرس النحوي:

*في عهد المدرستين:

كان للخلاف بين المدرستين آثار كثيرة ومتنوعة، فقد تميّزت أسس البحث النحوي عند كل مدرسة، وبدأ يظهر الخلاف بين الأسس والمناهج، ومن بين هذه الآثار نذكر:

أ -المناظرات:

هي لقاءات تعقد بين أحد أعلام البصرة وأحد أعلام الكوفة، وتتم غالبا بالصدقة، ومعظم هذه اللقاءات في بغداد عاصمة الخلافة ومحط الأنظار، وقبلة العلماء والأدباء حيث يجدون حظا من الشهرة وسعة من المال في ظل الخلفاء وأصحاب الجاه والسلطان، وكانت هذه المناظرات تتم بإشراف الخليفة أو أحد كبار المسؤولين في الدولة فقد نقلت لنا كتب النحو والطبقات وصفا لعدة مناظرات من بينها:

-مناظرة الكسائي وسيبويه: وتمت هذه المناظرة في عهد الرشيد، وكانت بحضرة يحي بن خالد البرمكي، فهي من أشهر المناظرات، والمسألة التي كانت موضوع المناظرة معروفة باسم مسألة النحلة، والزنبور، وذلك لأنّ اسم النحلة والزنبور، ورد في المثال موضوع المناظرة هو: "كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور"، فقد كان في هذه المناظرة نوع من التحدي أو من التظاهر ضد سيبويه[1].

ب -المجالس:

إن للمجالس أثرًا آخرَ، إذ برزت على واجهته معالم الخلاف النحوي، فإنّ الجدل النحوي أهدأ، وأقرب إلى الحق، فالمجالس نتج عنها ثروة لغوية ونحوية في عصر الخلاف بما أثير فيها من مسائل بحتة من وجهات نظر مختلفة، وقد كتب في المجالس النحوية مؤلفات سجلت فيها وقائعها، ومن هذه المؤلفات: مجالس ثعلب، مجالس أبي مسلم[2].

ج -كتب عن الخلاف: فالأثر الثالث للخلاف بين المدرستين هو ظهور مصنفات تتحدث عن الخلاف بين المدرستين، إذ تشير إلى بعض المسائل الهامة التي وقع فيها فمن الكتب التي ألفت عن الخلاف والتي أوج اشتعالها سنذكرها مرتبة حسب وفيات أصحابها:

---

1 - مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها، ص111.

2 - السيّد رزق الطويل: الخلاف بين النحويين، ص93.

1.اختلاف النحويين لثعلب (المتوفي 291هـ)

2.المسائل على مذهب النحويين فيما اختلف فيه البصريون والكوفيون لابن كيسان (320هـ)، وقد رد فيه على ثعلب.

3.المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين لأبي جعفر النحاس (338هـ) وقد رد فيه على ثعلب.

4.الرد على ثعلب في اختلاف النحويين لابن درستويه (347هـ).

5.كتاب الاختلاف لعبد الله الأزدي (348هـ).

من غير شك فإنّ الحديث عن الخلاف في هذه الكتب سيكون أقل التعصب لإحدى المدرستين، فثعلب في كتابه لابد أنّه تناول الخلاف من وجهة نظر مدرسته لا سيما وأنّه في آرائه النحوية يتمثل في المنهج الكوفي تمثلا كاملا من حرص على السماع واستناد إليه[1].

***بعد زمن المدرستين:**

بعد أن انتهى عصر البصرة والكوفة، جاء عصر المدرسة البغدادية، في الدراسة النحوية إذ بدأ النحو في بغداد كوفيا لأن النحاة كانوا يميلون للخلفاء والخلفاء يميلون للكوفيين، وكان كل من يريد الشهرة ويتطلع إلى المال يتجه إلى بغداد، مما جعلها مقر للمناظرة بين أعلام المدرستين السابقتين، وكان كل نحوي من مدرسة يحاول النصر على منافسه، ليحظى بحظ أكبر من المجد والشهرة، وظل هذا الحال حتى نهاية القرن الثالث الهجري، الذي انتهى بظهور المبرد آخر أعلام البصرة وثعلب آخر أعلام الكوفة. وفي منتصف القرن الثالث الهجري حيث أصبحت بغداد مجتمع النحاة الذي يلتقي فيه النحاة، ويطول في اختلاطهم وأدى ذلك إلى الهدوء من حدة التعصب وبدأ الخلاف بين النحاة وهذا كان له آثار على الدراسات النحوية[2].

أ- **ظهور تنوع النزعات:** في أوائل القرن الرابع ونتيجة لاندماج أعلام المدرستين في ضوء الخلاف ظهرت اتجاهات ثلاثة هي:

1 - السيّد رزق الطويل: الخلاف بين النحويين، ص97-98.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص99.

– طائفة ثعلب عليها النزعة البصرية أي إنّها ليست بصرية تماما كالزجاج وابن السراج، وإسحاق الزجابي، محمد بن علي مبرمان، ابن درستوية.

–وأما الطائفة التي جمعت بين النزعتين فهي: ابن قتيبة وابن كيسان والأخفش الصغير وابن شقير وابن خياط[1].

ب –ظهور الاختيار والانتقاء: وهذا الاتجاه ظهر على يد المدرسة البغدادية وقد تحددت معالم منهج هذه المدرسة في أوائل القرن الرابع وكان موقفها من المدرستين موقف المرجح لإحداهما أو الخروج برأي جديد تستدرك عليهما.[2]

ج –ظهور ابتكار آراء واتجاهات جديدة: أي ابتكار آراء جديدة نابعة من التعمق في الدراسة النحوية أو الإلمام بشواهد لم يعرفها أعلام المدرستين، أو الوصول إلى قياس لم يهد إليه السابقون وهذا راجع إلى اجتهاد ونشاط المدرسة البغدادية.[3]

ومما سبق يتبين أنّ الخلاف بين المدرستين أدى إلى تعدد الآراء النحوية وكثرة التوجيهات للمسألة الواحدة مما أثرى المكتبة اللغوية بالعديد من أمهات الكتب، التي عالجت مسائل اللغة العربية، ووضعت القوانين والقواعد التي تنظم ألفاظها وتراكيبها واكتفى أثرها من جاء بعدهم حتى يومنا هذا.

1 – السيّد رزق الطويل: الخلاف بين النحويين، ص100.

2– المرجع نفسه، ص101.

3 – المرجع نفسه، 102.

الفصل التطبيقي؛
الخلاف في المصطلح النحوي

المبحث الأول؛ المصطلح النحوي

أولا:مفهوم المصطلح النحوي

ثانيا:جهود وضع المصطلح النحوي وأصوله المعرفية(نشأته)

ثالثا:المصطلح النحوي عند الخليل وسيبويه

المبحث الثاني: نماذج الخلاف في المصطلح النحوي من كتب بصرية وكوفية

المبحث الأول؛ المصطلح النحوي:

أولا: مفهوم المصطلح النحوي

1- مفهوم المصطلح: لقد كان شأن كلمة (المصطلح) شأن كلمة (النحو) نفسها في الانتقال من المعنى اللغوي إلى المعنى العلمي المجرد، وهما كغيرهما من الألفاظ والتعبيرات التي اتخذت مدلولها العلمي بعد أن غابت طويلا تعرف بمعناها اللغوي (فالإعراب) مثلا كان يدل على معان كثيرة، وأصبح يعني اختلاف أواخر الكلم، وكذلك (النحو) الذي أصبح أيضا يعني العلم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إعرابا، فقد تعدّدت التعريفات حول المصطلح.

1.1 لغة: جاء في لسان العرب في مادة صلح: "صلح: ضد الفساد والإصلاح: نقيض الإفساد والصُلحُ: تصالح القوم بينهم، وقد اصطلحوا، وصالحوا، وتصالحوا واصالحوا قلبوا التاء صادا، وأدغموها في الصاد بمعنى واحد.[1]

صَلَحَ: الصّلاح: ضد الفساد، تقول: صَلَحَ الشيء، يصلُح، صَلُوحا، دخولا، قال الفرّاء: وحكى أصحابنا صَلُحَ أيضا بالضم، وهذا الشيء يصلُح لك...والصِلاح بكسر الصاد المصالحا، والاسم: الصّلح يذكر ويؤنث وقد اصطلحا وتصالحا واصّالحا، والإصلاح: نقيض الإفساد.[2]

ووردت في معجم الوسيط في مادة (ص،ل،ح): صَلاحا وصُلوحا: زال عنه الفساد والشيء كان نافعا، أو مناسبا، يقال: هذا الشيء يصلح لك، واصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف.[3]

من خلال هذه التعريفات يتبيّن أنّ جدر كلمة مصطلح يوحي بنقيض الفساد.

1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، ج4، ص2479، مادة (ص، ل، ح).

2 - الجوهري: الصحاح نتاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد تامر أنس محمد شامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، دط، 2009م، ص653، مادة (ص،ل،ح).

3 - إبراهيم مصطفى وغيره: معجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1972م، ج1، ص520، مادة (ص ل ،ح)

1-2 اصطلاحا: لقد تعددت الأقوال في تعريف "المصطلح" في الاصطلاح في معجم الوسيط، اصطلح القوم على الأمر: أي تعارفوا عليه واتفقوا، و(الاصطلاح): مصدر (اصطلح): وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته.[1]

وهذا يعني أنّ المصطلح عرفيا عبارة عن اتفاق أهل علم من العلوم، وصناعة من الصناعات، وعمل من الأعمال على استعمال بعض المفردات أو التراكيب اللغوية لمعنى من المعاني الراجعة إلى فئتهم أو حرفتهم، على أن يكون ذلك المعنى المستحدث مباينا لمعنى تلك الكلمة عند أهل اللغة.

قال الأمير مصطفى الشهابي: «هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية» وقال: «والاصطلاح يجعل-إذن-الألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية» ثمّ قال: «والمصطلحات لا توجد ارتجالا ولابد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي» ثمّ قال: «ومن الواضح أنّ اتفاق العلماء على المصطلح العلمي شرط لا غنى عنه ولا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة».[2]

إذًا يتبيّن لنا من هذه التعريفات إتفاق العلماء للدلالة على معنى من المعاني العلمية واختلاف تلك الدلالات الجديدة عن الدلالات اللغوية الأولى ووجود تناسب وتشابه بين المدلول الجديد والمدلول اللغوي الأول، وكذلك الاكتفاء بلفظ واحد للدلالة على معنى علمي واحد. ويكثر الاصطلاح في المعاني المتكررة على الألسنة وذلك لتيسير التعبير عن ذلك المقصد بغرض إفهام المخاطبين.

قال ابن جني: «...وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات فيضعوا لكل واحد (منها) سمة ولفظا إذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز من غيره وليغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلّف إحضاره لبلوغ الغرض في إبانة حاله»[3].

1 - إبراهيم مصطفى وغيره:معجم الوسيط ، ص520.

2- أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، دط، 1427هـ-2006م، ص9.

3- عثمان بن جني: الخصائص، تح، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، دط، دت، ج1، ص44

وتجدر الإشارة في هذا القول إلى أن كل طائفة تجتمع على تسمية الأشياء وإبانتها، فيضعوا لكل واحد سمة أو لفظ خاص به ليمتاز عن غيره.

إذًا فكلمة (المصطلح) دلالتان:

الأولى: الدلالة اللغوية وهي مأخوذة من أصل المادة (صلح) قال الأزهري الصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح نقيض الفساد، وتصالح القوم، واصّالحوا بمعنى واحد.

والثانية: الدلالة العلمية (الاصطلاحية) وتعني: اتفاق جماعة على أمر مخصوص، وهذا الاتفاق والتواطؤ أو التصالح إن تم بين جماعة المحدثين تتفق عن مصطلح في الحديث وإن قام بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كان بين جماعة من النحاة صنعوا مصطلحا نحويا، وقل مثل ذلك في سائر العلوم[1].

2-مفهوم النحو:

إذا كنا قد عرفنا مدلول كلمة مصطلح فإنّ الذي يعنينا معرفته هو المصطلح النحوي دون غيره من أنواع المصطلحات الأخرى ذات العلاقة بعلوم أخرى غير علم النحو والصرف، ولعلّه بعدما اتضح لنا مفهوم المصطلح يجدر بنا أن نعرف المقصود من كلمة النحو.

أ -**لغة:** هو القصد والطريق، تقول نحاه، ينحوه، وانتحاء، قال الأزهري: قال الليث: النحو، القصد نحو الشيء، نحوت نحو فلان، إذا قصدت قصده، قال: وبلغنا أنّ أبا الأسود وضع وجوه العربية، وقال للناس: انحوا نحوه فسمّي نحوا»، وقد جمع الإمام معاني النحو في اللغة فقال:

للنحو سبع معان قد أتت لغة جمعتها ضمن بيـــت مفرد كَمُلا

قصدّ ومثل، ومقدار، وناحية نوع، وبعض، وحرف، فاحفظ المثلا[2]

وجاء في قاموس المحيط: النحو: الطريق، والجهة، والانتحاء: اعتماد الإبل في سيرها على أيسرها، وانتحى جدّ، وفي الشيء اعتمد[3].

---

1 – عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث عشر،عمادة شؤون المكتبات بجامعة الريّاض العمّارية، ط1، 141هـ-1981م، ص22.

2- المرجع نفسه، ص7.

3 – الفيروز آبادي: القاموس المحيط، بيروت، مكتبة التربية، دط، 1952م، ج4، ص396.

ب-اصطلاحا: للنحو تعريفات عديدة يصعب علينا اختيار تعريف أمثل له، لأنّ كثير من العلماء النحاة قدّموا تعريفات لا مثيل لها، فمن بينهم نجد:

ابن جني (ت 392هـ): قدّم تعريفا شاملا للنحو فيعرّفه قائلا: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإنّ شد بعضهم عنا، ردّ به إليها[1].

كما يعرف النحو: هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النّحو: علم يُعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحّة الكلام وفساده»[2]، هذا ما قاله الشريف الجرجاني وهذا يعني أن النحو هو العلم الذي يعرف به أحوال الكلم، من حيث الإعراب والبناء والصحّة والفساد.

كما جاء في مقدمة الحدود في النحو:"اعلم أنّ الحدّ والمعرّف في عرف النحاة والفقهاء والأصوليين،اسمان لمسمى واحد وهو ما يميّز الشيء عن جميع ما عداه فحدّ النحو اصطلاحا علم بحصول، يعرف بها أحوال أواخر الكلم، إعرابا، وبناء"[3].

وللنحاة المحدثين رأي آخر في مفهوم النحو، فهذا مصطفى إبراهيم يقول في تعريف النحو: «...فإن النحو كما ترى، وكما يجب أن يكون-هو قانون تأليف الكلام لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة، ويمكن أن تؤدي معناها، وذلك أنّ لكل كلمة وهي متفردة معنى خاصا تتكفل اللغة ببيانه»[4]. من خلال قول إبراهيم يتّضح أنّ النحو هو القاعدة الأساسية لتأليف الكلام، لكي يؤدي معنا تاما وواضحا.

وبهذا فخلاصة القول إنّ مفهوم: المصطلح النحوي كما يعرّفه بعض المحدثين هو: جملة العبارات التي استعملها النحاة في خطاباتهم النحوية المتنوعة، لتعيين أو لوصف مبدأ نحوي، أو لإصدار أحكام، أو غير ذلك من الإجراءات التي تتطلبها النظرية النحوية، وبذلك

1 - أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ص34.

2 - علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، ص202.

3- طلال علامة: نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص24.

4 - إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، دار الآفاق العربية القاهرة، ط2، 1413هـ- 1992م، ص1-2.

يتسع المصطلح ليشمل أقسام الكلام، وأصناف الجمل والعلاقات التركيبية، والوظيفية، والإعرابية، والتسميات التي استخدمها النحاة في الجهاز التفسيري والوصفي[1].

وواضح من هذا التعريف أنه يعكس وجهة نظر النحاة المحدثين لمصطلح النحو، وهي وجهة نظر استفادت من كل المفاهيم التي أعطاها النحاة القدماء لهذا المصطلح واستفادت كذلك من النظريات النحوية الحديثة على اختلاف اتجاهاتها.

كما يعرّف المصطلح النحوي بأنّه: اتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية[2].

يعتبر المصطلح النحوي من القضايا الهامة التي شغلت النحويين بصريين وكوفيين ذلك لأنّ الفريقين كليهما أطلق مصطلحات خاصة به على المسميات النحوية المختلفة، فمن جراء ذلك نتج خلاف كبير بينهما، حتى شاع بين الدارسين المتأخرين أنّ هذا المصطلح بصري وذلك مصطلح كوفي، ولقد أفاد هذا المصطلح من خصومة الفريقين فائدة كبيرة إذا نظر كل فريق إلى مصطلحات كتاب سيبويه أن يصل بالمصطلحات النحوية إليه فالاستقرار مرحلة تالية لمرحلة شهدت مدارسها وخصومات شديدة، ومناظرات في هذا العلم لم تهدأ حتى استقر النحو، ورست حدوده ومصطلحاته بالشكل الذي وصل إلينا[3].

ثانيا؛ جهود وضع المصطلح النحوي ونشأته:

2-1 جهود وضع المصطلح النحوي:

إنّ الحديث عن المصطلح النحوي في التراث العربي بالمواصفات الحديثة، قد يتعذر التحديد الزمني لبداياته وبخاصة بدايات القرن الأول للهجرة، فبواكير المصطلح النحوي يرتبط نوعا ما بالحديث عن بدايات تأسيس علم النحو، والروايات التي قدمت في ذلك على أنّ ما كان من مصطلحات نحوية في البدايات لا تشكل في حد ذاتها إلاّ إرهاصات أولية على جادة الطريق في علم النحو، فمثلا أشارت الروايات إلى أنّ أبو الأسود الدوّلي قد قدم بما يعرف بمصطلح "النقط"، وهو ما يدل على حركات الإعراب ،ومصطلح "الغنة" الذي يدل على تنوين وغير ذلك، إنّما يشكل جانبا وصفيا لما تمثله دلالة هذه المصطلحات فمثلا

1- توفيق قريرة: المصطلح النحوي وتفكير النحاة، دار محمد علي، تونس، ط1، 2003م، ص13-14.

2 -عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث عشر، ص22-23.

3-المرجع نفسه، ص156.

يمثّل موقف يحي بن يعمر من الحجاج، حين قال له الحجاج: "أتسمعني" ألحن على المنبر؟ فقال للحجاج: أمّا إذا سألتني أيّهما الأمير فإنّك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع[1].

إشارة يحي بن يعمر إلى حركات الإعراب "الرفع والوضع" الوضع الذي عني به النصب.

فالبداية الحقيقية للمصطلح النحوي بصورته الناضجة كانت عند الخليل وسيبويه من أول المؤلفات النحوية وهو "الكتاب" لسيبويه، أما ذكر الخليل هنا فذلك يرتبط بكون أنّ كتاب سيبويه يمثّل خلاصة علم الخليل، ثم توافرت جهود النحاة من بعده حتى وصل النحوي إلى ما هو عليه، على أنّ من الواجب ذكره أنّ جلّ هذه المصطلحات هي نفسها التي قدمها سيبويه ونحاة البصرة من بعده، فقد كان لسيبويه وأستاذه الخليل جهود في بلورة المصطلح النحوي وبيان ذلك فيما يلي:

1- **الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت175هـ):** قد اتضح ذلك إلى ما تطرق إليه في دراسته النحوية وما دار فيها من مصطلحات النحو والصرف وأبوابهما مثل: المبتدأ والخبر، وكان وإنّ وأخواتها والأفعال اللازمة والمتعدية إلى مفعول به واحد أو مفعولين أو مفاعيل، والفاعل والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والنداء والاستغاثة والممنوع من الصرف، وتعريف الأفعال والمقصور والممدود والمهموس والمضمرات والمذكر والمؤنث والمعرب والمبني، وهو الذي يسمي علامات الإعراب في الأسماء باسم الرفع والنصب والخفض، ويسمي حركات المبنيات باسم الضم والفتح والكسر، وأمّا سكونها فسماها الوقف وسمى الكسرة غير المنوّنة مثل: مررت بعد الله باسم الجرّ كاسمي السكون الذي يقع في أواخر الأفعال المضارعة المجزومة باسم الجزم، وكان يرى الألف والواو والياء في التثنية وجمع المذكر السالم هي نفس حروف الإعراب، وكما كان يرى أن أسماء الأفعال مبنية لا محل لها من الإعراب، مثلها في ذلك ضمير الفصل.[2]

إنّ المتتبع لما اصطلح عليه الخليل من الأمور النحوية يجعلنا نعتقد أنّه انتقل بالنحو من المرحلة الوصفية إلى تأسيس المعايير التي اعتمدت الاطراد وفتحت الطريق أمام القياس والتعليل، لأنه عمل على تبيان قواعده من استقراء سماعي صحيح من خلال كلام العرب

1-علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ص267.

2- ينظر: شوقي ضيف: المدرسة النحوية، ص20-36.

فنظر إلى اللغة نظرة شمولية وافترض أنّ قواعدها معلّة بأسباب معقولة مثلما تطرق إلى تأثير عوامل خاصة تغير من نسق الكلام في عملية الإعراب قسمها إلى عوامل ظاهرة وعوامل معنوية وعوامل محذوفة وعوامل مفترضة.

2- **سيبويه:** لقد كان لسيبويه فضل كبير في إخراج النحو بأبهى حلية، وذلك يظهر جليا في مؤلفه الكتاب الذي استقى مادته من منابع عدة كان أبرزها أستاذه الخليل[1].

وقد تضمن الكتاب أبوابا عديدة منها: باب علم الكلم من العربية والكلم اسم وفعل وحرف، فالاسم رجل وفرس وحائط، وأما الفعل فأمثلته أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبينت لما مضى، ولما يكون ولما يقع...، وباب مجاري أواخر الكلم على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف، ولكل مواضعه في الكلمات مبتدأ، فاعل خبر، مفعول[2].

فمثلا النصب في الأسماء: رأيت زيدَا. والجر: مررت بزيدِ. و الرفع: هذا زيدُ. وبالنسبة للأسماء لا يجب جزمها لأنّها متمكنة أي معربة، وإلحاق آخرها التنوين، إلاّ إذا دخلت ألف التعريف أو إضافته فينعدم التنوين (باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف)، وباب إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء، ثمّ قسم هذا الباب على أبواب صغرى على النحو التالي: (باب ما جرى منه على الأمر والتحذير) و(باب ما يكون معطوفا في هذا الباب على الفاعل المضمر في النية) و(يكون معطوفا على المفعول ويكون صفة المرفوع المضمر في النية، ويكون على المفعول) وغيرها...[3]

ومن هنا تتضح مواطن مختلفة من الكتاب توحي بالإبهام والغموض تأخذ مفاهيم أخرى، وهناك مواطن واضحة لا تتطلب الوقوف والاستفسار، فهو عند أخذه من الخليل تفرد بأسلوبه وفطنته وذكائه، والتعمق في تحليلاته وتفسيراته ووضع المصطلحات النحوية وضعا قيّما، حيث استطاعت أن تجد لنفسها استقرارا واضحا، ومن بينها: المصطلحات التي عبر عنها بالوصف (لم يعبر عنها تعبيرا كلّيا واضحا) واكتفى بوصفها (وهي اسم آلة) كقوله: منجل (المجرّد والمزيد) (المركّب المزجي) مثل: خمسة عشر الاشتغال نحو: ضرب زيد عمرا ←

1- ينظر: محمد مختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص76-77.

2- عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1980م، ص15-18.

3- ينظر: عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث عشر، ص127.

زيد مسند إليه، وهو أوّل ما اشتغل به الفعل على الاسم، (التقريب) قوله: هذا زيد منطلقا ← أراد أن يخبر هذا الانطلاق ولم يخبر عن زيد، (الفعل اللازم والمتعدي) (أفعال المدح والذم)، (أسماء الإشارة)، (المفعول لأجله) (الفعل المحذوف،...غيرها).

وهناك التعبير عن الفكرة بأكثر من مصطلح: مثل (الفتح)← يسميه الوضع، (الهمزة ← الألف)، (تاء التأنيث ← الهاء، حروف الإضافة: ياء المتكلم، حروف القسم، ياء النسب وحروف الجر، (الحشو) بمعنى الصلة، (الحرف المتحرك) ← الحرف الحي، (لام الفارقة) ← لام التوكيد، الظرف، الضمير، العلم، التوكيد وغيرها...[1]

2-2 الأصول المعرفية للمصطلح النحوي في التراث العربي:

قد يصعب الحديث عن المصطلح النحوي في التراث العربي بالمواصفات الحديثة، إذ يتعذر التحديد الزمني لبداياته، وبخاصة بدايات القرن الأول للهجرة، إذ يمكن القول بأن نشأة التفكير اللغوي عامة والتفكير النحوي خاصة في تراث العربية ارتبطت بظاهرة اللحن التي أخذت طريقها إلى المجتمع العربي بعد الفتوحات الإسلامية، ثمّ انتشارها مع مرور الوقت، فمن خلال اكتشاف مقاييس العربية الصوتية والصرفية والنحوية التي أخلص لها اللغويون والنحاة جهودهم بتحديد مستوى لغوي قياسي يحتكم إليه ممثلا في القرآن الكريم لكن مع مرور الزمن أصبحت الحاجة ماسة للتعبير عن المفهوم الطويل بكلمة واحدة تحمل مدلولا معيّنا، فالبيئة التي كانت تحيط بالعربي قديما، أملت عليه وضع مسميات تضمن التعبير عن المفهوم والإحالة بشكل دقيق، إذ يضمن التواصل بين مختلف فئات المجتمع، ثمّ إنّ الدلالات التي كانت تحملها هذه المصطلحات تترجم الوعي اللغوي الذي كان عليه النحوي، لكن ما يجب أن نطرحه هنا ،هو حول تحديد الفترة الزمنية لظهور المصطلحات النحوية، فهل كان كتاب سيبويه أول كتاب يحوي مجموعة من المصطلحات؟ إن كان كذلك، فما الميزة التي ميزت هذه المصطلحات؟ هل كانت ثمة مصطلحات عرفها العرب قبل كتاب سيبويه؟ وهل استند سيبويه في الكتاب إلى آراء سابقة في التعريفات النحوية؟.

لعل أولى الإشارات التي ظهرت حول المصطلح النحوي في التراث العربي، هو وجود بعض الكلمات التي كانت متداولة آنذاك، إن كانت تحمل في دلالاتها معنى المصطلح

1- ينظر: عوض حمد القوزي:المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث عشر، ص131-139.

النحوي، كالعربية والنحو واللحن والإعراب، فقد ظهرت مع أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) وتطورت بعد ذلك في القرن الثاني للهجرة مع ابن إسحاق الحضرمي (ت117هـ) ثم علماء النحو الذين جاءوا بعد ذلك.

وجاء في الأثر أنّ بعض المصطلحات النحوية تعود إلى عمر بن الخطاب في قوله: «تعلّموا الفرائض والسّنة واللّحن كما تتعلمون القرآن»[1]؛ فالسياق الذي وردت فيه كلمة اللّحن، تجعلنا نفهم أنّها تحمل دلالة اللغة العربية، ثمّ إنّ هذا القول دليل قاطع على أنّ تعلّم اللغة العربية يخرج من دائرة الاستحسان إلى الفرض، وعلى غرار القول السابق لعمر بن الخطاب، هناك من يعيد نشأة المصطلح إلى علي بن أبي طالب، غير أن التحفظ في هذا القول يبقى قائما لأنّ القول يشير إلى أنّ تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى كان سابقا لأوانه، فالأخبار المتداولة مختلفة والأخذ بالقول أو تركه قد يكون بمثابة إجحاف في حق النحاة، غير أنّ المتفق عليه هو أنّ كتاب سيبويه يحمل في ثنايا كتابه أسماء بارزة في الدراسة النحوية وقبلها اللغوية، إذ كان يعود إليها في عرض أفكاره، وعليه كان لهؤلاء يد في ظهور المصطلح النحوي.

يقال عن كتاب سيبويه إنّه قرآن النحو، ذلك أنّه لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها والمتأمل في هذا الكتاب يجد أنّ النحاة حاولوا التنظير لهذا العلم قبل سيبويه، لأنّه كان يذكر بعض العلماء الذين أتوا قبله كعبد الله بن إسحاق الحضرمي الذي قيل عنه أنّه أوّل من «بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل»[2] وعيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ)، وأبي عمر وبن العلاء (ت154هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، وكذا يونس بن حبيب (ت182هـ).

فسيبويه في آرائه النحوية –منها المصطلحات النحوية– لم ينطق من فراغ، بل كان الطريق ممهّد لمواصلة الجهود المتعلقة بالمصطلح النحوي، وإن كان ذلك كذلك، فهل كان سيبويه في عرضه لمادته يقدم تعريفات كافية؟ جامعة مانعة؟ واضحة دالة؟ نكون على خطأ

1– ينظر: أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي: طبقات النحويين واللغويين، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر ،ط2، دت، ص13.

2– محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، 1422هـ–2001م ص5.

إن ظننا ذلك، لأنّ ما جاء في الكتاب لسيبويه، لا يتوافق إلى حد بعيد في تعريفه للمصطلحات النحوية بالمنظور الحديث، إن كانت الإطالة سمة غالبة في عرض أبواب كتابه، وكان يعتمد إلى حدّ بعيد التقييم والتمثيل، في طرح مادته وتبويبها، وكذا سمة الوصف التي كانت تغلب على آراء سيبويه، ذلك أنّ الفترة التي عاش فيها كان الكلام يؤخذ مباشرة من الأفواه، وهذا يظهر جليا في العبارات التي كان يستعملها (قال، زعم).

وبالمقابل من هذا هناك من يتجه إلى القول بأنّ كتاب سيبويه يحوي مجموعة من المصطلحات، منها ما هو مستمر إلى الآن ومنها ما تغير بتغير الزمان، ولعل أفضل مصطلحات سيبويه وأقربها إلى الدقة، تلك التي يقترن فيها الحد بالمثال، كقوله في تعريف المبتدأ: «هذا باب المسند والمسند إليه، وهو ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك وهذا أخوك»[1]، وإن كانت هذه في كتاب سيبويه قليلة إلاّ أنّه قد أسس للمصطلح النحوي وقد عبّر عنها عوض القوزي، بأنّها مرحلة بداية المصطلح النحوي لا نضجه «أمّا ما نلاحظه عند سيبويه، من طول عناوين الأبواب فذلك يمثل مرحلة تطورية غير ناضجة من حياة المصطلح، يمتزج فيها مفهوم المصطلح للفكرة النحوية مع حدودها أو تعريفها»[2].

بعد ذلك تأتي طائفة أخرى من النحاة كأمثال أبي العباس يزيد المبرد (285هـ) الذي كان «أهم نحاة المدرسة البصرية في القرن الثالث الهجري، لقد ألف المبرد مجموعة كبيرة من الكتب اللغوية بالمعنى الشامل، ولكن أهمها هو كتاب "المقتضب"، وهو كتاب شامل يضم كل الجوانب النحوية والصرفية والصوتية التي تناولها كتاب سيبويه في تناوله لكل هذه الجوانب»[3].

على الرغم من أنّ هناك من ألف قبل المبرد عن كتاب سيبويه، لكن لم تصلنا، وما وصلنا هي التسمية فقط، أو قد تكون هذه الكتب لا ترقى إلى ما جاء به المبرد في كتابه هذا، وبالرغم من انتماء هذا العالم إلى نحاة البصرة، إلاّ أنّه جدّد من حيث المصطلحات واجتهد في استعمال مصطلحات لا هي عن البصرة، ولا هي من الكوفة فقد: «استعمل في

1- سيبويه: الكتاب، ج1، ص23.

2 - عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ص24.

3- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 2003م، دط، ص88.

المقتضب مصطلحات انفرد بها فلم تكن بصرية ولا كوفية من ذلك، تسمية "الحال" المفعول فيه، والضمير المنفصل المؤكد للمتصل: "الصفة" و"جواب الشرط": "الخبر" والتوكيد المعنوي: "النعت" و"النهي":"النفي"»[1].

ثالثا؛ المصطلح النحوي عند (الخليل ابن أحمد الفراهيدي وسيبويه):

3-1 عند الخليل ابن أحمد الفراهيدي:

إذ استعرضنا المصطلحات النحوية المنسوبة للخليل تجدر الإشارة إلى عدم استقرار المصطلح النحوي فيها إذ تحدث الكثير من الباحثين في هذا الباب.

فيمكننا أن نعرض بعض مصطلحات الخليل التي وردت في الكتاب ومنها نذكر الحركات وسماها الخوارزمي وجوه الإعراب وما يتبعها، واقتصر سيبويه على ذكر مجاري أواخر الكلم، الرفع والنصب.

***الرفع:** ما وقع في إعجاز الكلم منونا نحو قولك: زيدٌ ويفرق بينه وبين الضم لا من حيث الاختصاص بالبناء أو الإعراب كما فعل سيبويه بعده ولكنه يجعل الضم ما وقع في أعجاز الكلم غير منون نحو، يفعل، كما يجعل من توابع الرفع التوجيه: وهو ما وقع في صدر الكلم نحو، عين (عمر) وقاف (قثم) والحشو: وهو ما وقع في الأوساط نحو جيم (رجل) والنجر: وهو ما وقع في إعجاز الأسماء دون الأفعال غير متون مما ينون، مثل الام من قولك: (هذا الجيل)، ثم الإشمام: وهو ما وقع في صدور الكلم المنقوصة نحو قاف (قيل) إذا أشم ضمة.[2]

***أما النصب:** فقابل به الرفع تماما، وجعله لما وقع في أعجاز الكلم منونا نحو (زيدا) كما جعل الفتح مقابلا للضم مختصا بالأفعال مثله، وجعل القعر هنّا قابلا قبيلا للتوجيه هناك أما التفخيم هنا كالحشو هناك، إلا أن التفخيم لما وقع في أوساط الكلم على الألفات المهموزة نحو (سأل) وجعل الإرسال هنا مختصا بالأفعال مقابل اختصاص الجر بالأسماء،

1 – خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص107.

2 –أبو عبد الله بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح :محمد كمال الدين الأدهمي، مصر، ط1 1349هـ-1930م، ص29-30.

كما جعل التيسير هنا معبرا عن الألفات المستخرجة من أعجاز العلم نحو قوله تعالى: «فأضلونا السبيلا»[1].

***الخفض:** وجعله الخليل رأسا في مجموعته، ليقابل الرفع والنصب في الاختصاص بأعجاز الكلم منونا نحو دال (زيد) وجعل توابعه: الكسر نظرا للفتح والضم وعاقب بين اصطلاحي الكسر والجر للحركة المجتلبة لآخر الفعل المجزوم عند التقاء الساكنين والجر: روى الخوارزمي أن الخليل جعله لما وقع في أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألفا الوصل، فهي حركة التخلصْ من التقاء الساكنين ولم يسم حركة صدر الكلمة، إذا كان مكسورا، كما فعل في حال الرفع والنصب[2].

***الجزم:** خصصه الخليل بأعجاز الأفعال نحو باء أضرب وجعل توابعه: التسكين: لوسط الفعل/ التوقيف: لما وقع في أعجاز الأدوات نحو ميم (نُعَمْ)[3].

ولو قارنا استخدام هذه الاصطلاحات عند الخليل وسيبويه بما كانت عليه عند أبي الأسود أو تلاميذه لوجدنا الوصف الحسي لحركات الشفتين والوقوف عند المعنى اللغوي فقط عند أبي الأسود، على حين تميّزت بعض هذه الاصطلاحات بمعناها الفني عند تلاميذه وخاصة يحي بن يعمر هذا التميز وذلك التقدم في فهم المصطلح لا وجه لمقارنته بما أصبح عليه الحال عند الخليل الذي جعل لكل حركة اصطلاحا سواء كانت في أول الكلمة أم وسطها أم آخرها فضلا عن تخصيص بعض هذه الحركات للبناء وبعضها الآخر للإعراب بتأثير عامل معين، وفكرة العامل كانت بعيدة عن أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه، بل لا أعتقد أن أستاذه الخليل قد تبلورت لديهم ووضحت وضوحها عند الخليل[4].

***الإمالة:** وهو اصطلاح جعله الخليل لما وقع على الحروف التي قبل الياءات المرسلة نحو عيسى وموسى، وجعل ضده التفخيم وكان الخليل يسمي الإمالة أيضا الإجناح وقال الخليل. لو سميت رجلا بها وامرأة جازت فيها الإمالة فكأنما الإمالة عند الخليل مرادفة للإجناح.

---

1 –الأحزاب: 67.

2 –عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث هجري، ص89.

3–المرجع نفسه، ص92.

4 –المرجع نفسه، ص93.

***الوقف:** عبر الخليل عن الوقف بالسكوت، وجعل الوقف ضد الوصل[1].

***التضعيف:** فقد عبر عن اصطلاح التضعيف بالتثقيل في إلحاق واو أخرى (لو، و أو) ساكنتي الآخر إذا سمي بهما، وعلل التثقيل هنا بقوله «ليس في كلام العرب اسم آخره (واو) قبلها حرف مفتوح حرف، قال الشاعر: **لَيْتَ شِعْرِيَ وَأَيْنَ مِنِيَ لَيْتَ..إِنَّ لَيْتًا وإِنَّ لَوَا عَنَاءٌ**» أما التضعيف فمعناه عند الخليل أن يؤتى بحرف لا يكون الذي بعده إلا متحركا: لأنّه لا يلتقي ساكنان كقولك (هذا خالد، وهو يجعل)، ولا شك أنّ هذه المصطلحات أفادت القراء وكانت مادة صناعة علم التجويد[2].

3-2 عند سيبويه:

سبق الحديث عن مصطلحات الخليل أو على الأصح المصطلحات المروية عن الخليل وهذه المصطلحات قد تكون معروفة عند غيره مثلما كانت معروفة عنده، وقد يكون قد تعلمها من أستاذه بصورة مبسطة ساذجة، فهداه عقله الإبداعي إلى صياغتها في تلك الصورة التي أوحاها إلى سيبويه فسطرها في كتابه، فتلك المصطلحات أو ذلك النحو بمعناه الواسع، لم يقف عند حدود الخليل بل أخذ الطريق نحو التطوّر والرقي للبلوغ والاستقرار، ففقزت بعض المصطلحات قفزات واسعة على سيبويه حين توسع في إطلاقها، فالحركات مثلا بعد أن كانت محدّدة عند الخليل يختص بعضها بالأفعال والبعض الآخر بالأسماء وهذه بصدور الكلم، وتلك بأعجازها أو أوساطها، عمد سيبويه إلى (الرفع النصب، والجر، والجزم)، فجعلها علامات للإعراب مختصة بأواخر الكلمات من أفعال غير متمكنة أو أسماء متمكنة، كما عمد إلى (الضم والفتح، والكسر والوقف) جعلها علامات للبناء في الفعل المتمكن والاسم غير المتمكن، مبيّنا أنّ أواخر الكلم، تجري على هذه المجاري الثمانية، ولعلّ في اقتصاره على الاهتمام بأواخر الكلم، يعطي الدليل على أنّ كتابه وضع للمتعلمين لا للعلماء، إذ رام الاختصار والتبسيط، وابتعد عن حشوه بكل دقيق وجليل، فقدم خلاصة وافية، ألمّت بجميع مسائل النحو[3].

1- عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ص99.

2- المرجع نفسه، ص99-101.

3 - المرجع نفسه، ص122.

وقبل الخوض في الحديث عن مصطلحات سيبويه نورد بعض الحقائق التالية:

1- إنّ المصطلح النحوي عند سيبويه جدير بدراسة مفصلة مستقلة وأنّه يحتاج إلى جهد يتضاءل أمامه جهد من المبتدئين، إذ يحوي العديد من أسرار اللغة العربية.

2- إن حال المصطلح النحوي عند سيبويه هو نفسه عند الخليل لأن الكتاب صورة صادقة لجهود سيبويه وجهود الطبقات السابقة، وقد نظمها بعد أن جمعها على الأسلوب الذي ارتآه فكان يعبر عن مصطلحات الخليل بالطريقة التي صدرت عن الخليل: تلك الطريقة التي كان الخليل ينثر المصطلحات نثرا في ثنايا الحديث على المسائل النحوية كما نقل سيبويه إلى الأجيال مصطلحات الخليل واستعمالات أساتذته وأضفى عليها من ذكائه وفطنته وقدرته على التحليل والاستنتاج، إذ حاول أن يجعل أبواب كتابه واضحة.[1]

3- إنّ المصطلح النحوي لم يستقر استقرارا كليا عند سيبويه وقد يترتب على هذه الحقيقة طريقته في عرض المصطلحات.

*** طريقة سيبويه في عرض المصطلحات النحوية.**

رسم سيبويه لنفسه منهجا وهو يقدم مصطلحاته النحوية وألزم نفسه أن يجعلها قريبة المنال سهلة واضحة، لذلك لم يبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي إذا أراد من اللفظ ما يؤدي معنى اصطلاحيا، ومن أجل ذلك قدم مصطلحاته في شكلين متميزين:

1.**الوصف:** هناك مجموعة كبيرة من المصطلحات النحوية لم يضعها سيبويه وضعا نهائيا، فوضعها ومثّل لها، وهذا يرجع إلى عدم وضوح المصطلح المعبّر به وضوحا كلّيا يجعله يطمئن إليه، خاصة إذا أخذنا عامل الزمن الذي به وضوحا كليا يجعله يطمئن إليه خاصة إذا أخذنا عامل الزمن الذي قطعه التأليف النحوي قبله، لأن كتابه أقدم كتاب نحوي يصل إلى أيدينا فمن الصعب التكهن بأسلوب التأليف النحوي قبله، ومن مصطلحاته التي عبر عنها بالوصف نذكر[2]:

أ. **المركب المزجي:** وضح سيبويه معنى التركيب بضم شيء إلى آخر وهذا معنى لغوي لم يخرجه إلى المعنى الاصطلاحي الفني، فقال: «باب الإضافة إلى الاسمين اللذين ضمّ

1 عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره ، ص129.

2المرجع نفسه ، ص130.

أحدهما إلى الآخر فجعلا اسما واحدا»، وضرب على ذلك الأمثلة الآتية، ومن ذلك خمسة عشر ومعد يركب–في قول– فإذا أضفت قلت: فعدي وخمسي[1].

ب. اسم الآلة: هذا مصطلح وضع بعد سيبويه بكل تأكيد لما وصف سيبويه بقوله «هذا باب ما عالجت به» ولو وقف عند هذه الصورة لجاءت قاصرة عن غرضه ولكنه فسرها بقوله «وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن وذلك قولك مِحْلب ومنجل ومكسحة، ومِسَلَة والمِصْفَى والمِخزر، وقد يجيء على مفعال نحو مقراص ومفتاح ومصباح».

ج. المجرد والمزيد: يسمى المجرّد أو بعبارة أصح يصفاه بـ (ما لا زيادة فيه)، وصارت الزيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف، كما يسميه (غير المزيد) كثيرا مكتفيا بدلالته على نقيضه وهو المزيد[2].

2.**التعبير عن الفكرة بأكثر من مصطلح:** هذا الأسلوب في التعبير عن المصطلح النحوي واضح، فهو لا يكاد يستقر على مصطلح واحد وكأنما أعطته اللغة زمام أمرها يختار من ألفاظها ما يشاء فيوظفه في استعمال أو صورة نحوية لا تلبث أن تصير علما على إحدى مسائله، وهذا ما نراه أن المصطلح عنده لم يستقر، والسبب في ذلك أنه يختار الألفاظ التي توافق لذوقه السليم ومعرفته العميقة بأسرار اللغة وأساليب العرب، في حين بعد تنقله من تعبير إلى آخر في رسم الصورة الكلية لأي مسألة من مسائل النحو، إذ يعدّ دليلا قاطعا بأنّ النحو كفن لا يزال في مرحلة التكوين وأنّه لم ينضج بعد وإلاّ لاستقرت مصطلحاته.[3]

إذ هناك بعض النماذج لمعرفة هذا النوع من أساليب سيبويه:

أ. **الفتح:** ويسمي أيضا: الوضع.

ب. **الهمزة:** ويسميها كذلك: الألف.

ج .**اللام الفارقة:** ويسميا لام التوكيد، وجعل (سوف) للتنفيس والتسويف.

د.الحشو: بمعنى الصلة، ويسمي صلة الموصول حشوا، وقال الوصف والحشو واحد[4].

---

1 – سيبويه: الكتاب، ج3، ص374.

2 – عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ص131.

3 –ينظر: محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تح: عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمان، ط2، القاهرة 1389هـ–1969م، ص30–33

4 – عوض حمد القوزي: المرجع السابق، ص138.

والمدقق في مصطلحات سيبويه أو في عناوين أبواب كتابه يجدها مبينة عن نفسها كاشفة عن معناها، فتعريف الباب ماثل في عنوانه، إذ جاءت العنوانات في الغالب عبارات طويلة أو سطورا، وهذه ميزة تكاد تفتقر إليها العناوين عند من جاء بعده بقرن أو أكثر كما هو عند ابن سراج (ت 316هـ) وابن جني (ت 392هـ) والزمخشري (ت 538هـ) الذين اقتصر العنوان عندهم على مصطلح نحوي يعبر عنه بكلمة كالتنازع والاشتغال أو النسب وغيرها.

وهذه العناوين المطولة كثيرة في الكتاب كما هو في قوله: "هذا باب الأسماء والتي وقع على عدة المؤنث والمذكر لتبيين فالعدد إذا جاوز الاثنين والاثنتين إلى أن تبلغ تسعة عشر"، تسع عشرة، يريد بعض قواعد باب العدد، وقوله: " هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل بما بعدها كعمل الفعل فيما بعده، يريد إنّ وأخواتها، ومما تقدم تبين أنّ تعريف المصطلح عند سيبويه يفتقر إلى صفتي الجمع والمنع اللتين أصبحتا من أبرز سمات التعريفات النحوية، ومع هذا الافتقار فإنّ تعريف المصطلح عند سيبويه بل على المقصود منه، ومقبول متميّز في إطاره التاريخي[1].

1 – ماجد شتيوي دخيل الله القريات: أساليب تعريف المصطلح النحوي، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة في كلية الآداب والعلوم، إشراف د.حسن خميس الملخ، جامعة آل البيت، 30-12-2002، ص20-21

المبحث الثاني؛ نماذج من الخلاف حول المصطلح النحوي من كتب بصرية وكوفية وتحليلها:

أولا؛ نماذج من المصطلحات النحوية:

يعتبر الخلاف النحوي حول المصطلح من أشدّ الخلافات التي دارت بين مدرستي البصرة والكوفة، فهناك من يقول هذا مصطلح بصري، وذاك مصطلح كوفي، وهذا ما أدى إلى خصومة وجدال بين نحاة المدرستين، فكانت هذه القضية محطة دراسة الباحثين، وتأليفهم لكثير من الكتب، ومن بينهم "شوقي ضيف" في كتابه "المدارس النحوية"، و"عوض حمد القوزي" في كتابه "المصطلح النحوي نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجري"، فقد تناول الرجلان الحديث عن المصطلح النحوي وذكر وجوه الاختلاف بينهما فمن بين هذه الاختلافات التي تمسّ المصطلح النحوي ما يبيّنه الجدول الآتي:

المصطلح البصري	المصطلح الكوفي
اسم الفاعل	الفعل الدائم
التوكيد	التشديد
الحال	القطع
البدل	الترجمة والتكرير
ضمير الشأن والقصة والحديث	الضمير المجهول
الضمير	المكني والكناية
الفصل والفاصلة	العماد
الظرف، المفعول فيه	المحل عند الفرّاء (ت207هـ)، وجل الكوفيين الغاية.
المبتدأ	المثال عند ثعلب
الخبر	المرافع عند الفرّاء
التمييز	التفسير
لام الابتداء	لام القسم
حروف الزيادة	حروف الصلة والحشو

الفعل المتعدي	الفعل الواقع
الفعل المبني للمجهول	الفعل الذي لم يسم فاعله
المفعول معه، المفعول له، المفعول فيه المفعول المطلق	أشباه المفاعيل
حروف النفي	حروف الجحد أو الابتكار
الخلاف: هو عامل لفعل محذوف تقديره استقرّ نحو: محمّد أمامك، والتقدير: محمّد استقرّ أمامك.	الخلاف: عامل معنوي، حيث قالوا: الظرف ينتصب على الخلاف إذا وقع خبر.
الصرف: عامل النصب في المفعول معه والفعل يتوسّط الواو، و، ف، الفعل المضارع بأن المضمرة.	الصرف: عدّه الفرّاء (ت 207هـ) عامل النصب في المفعول معه، والفعل المضارع بعد واو المعيّة والفاء وثمّ و أو.
التقريب: اسم إشارة مبتدأ وما بعده خبره والاسم المنصوب الحال.	التقريب: اسم إشارة وأعملوه عمل كان وأخواتها، فيليه اسم وخبر، نحو: هذا زيد قائما.
الأسماء الستّة	الأسماء المضافة
لا النافية للجنس	لا التبرئة
علامات الإعراب: الرفع، النصب، الجر، الجزم.	لم يفرّقوا في هذه العلامات بين ما هو للبناء منها، وما هو للإعراب.
الفعل ثلاثة أنواع: ماض، مضارع، أمر	الفعل نوعان: ماض،مضارع، والأمر مقطع من المضارع
حروف المعنى	الأدوات
المتصرّف غير المنصرف	ما يجرى، وما لا يجرى.
الصفة	النعت

بيّن هذا الجدول الاختلاف في تسمية المصطلح النحوي بين المدرستين البصرية والكوفية ،حيث سنحاول الوقوف عند بعضها بالشرح والتحليل ،بالنظر إلى ورودها في بعض كتب النحويين من البصرة والكوفة.

ثانيا: نماذج من كتابي ابن السّراج (ت316هـ) "الأصول في النحو"، والفرّاء(ت207هـ) "معاني القرآن" حول الاختلاف في المصطلح النحوي:

كثيرة هي الكتب النحوية التي تناولت مختلف القضايا اللغوية النحوية البصرية منها والكوفية، إذ لا يسعنا المقام هاهنا لذكر كل كتب مدرستي البصرة والكوفة، التي ضمّن أصحابها في متنها جملة من القضايا النحوية، ومنه سنكتفي بذكر بعض الكتب لا جلّها وذلك بغية رصد مواضع الخلاف في المصطلح النحوي ضمن طيات هذه الكتب ومن بينها: كتاب "الأصول في النحو" لأبي بكر محمّد بن سهل بن السّراج (ت316هـ)، الذي يعدّ من أهم نحاة البصرة، و"كتاب معاني القرآن "للفرّاء(ت207هـ)،الذي يعدّ من رواد المدرسة الكوفية حيث من بين ما ورد في كتابيهما من مصطلحات نحوية نشب الخلاف حولها ما سنذكره تاليا بالشرح والتفسير:

أ-الخبر: عرّفه ابن السّراج بقوله: «هو خبر المبتدأ وهو الاسم الذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كلاما، وبالخبر يقع التصديق والتكذيب، ألا ترى أنّك إذا قلت: عبد الله جالس، فإنّما الصدق والكذب وقع في جلوس عبد الله لا في عبد الله لأنّ الفائدة هي في الجلوس»[1].

فمن خلال تعريف ابن السّراج يتبيّن أنّ الخبر يأتي بعد المبتدأ فيصبح الكلام تام ويفيد السامع، وبه يقع التصديق أو التكذيب في المثال الذي ذكره، يتّضح أنّ الصدق والكذب وقع في الجلوس، وليس في عبد الله، فالخبر لفظ مجرّد من العوامل اللّفظية مسند إلى ما تقدّمه وهو المبتدأ لفظا ويمكنه أن يكون (الخبر) اسما مفردا أو جملة فعلية، كما يحق له التقدّم على المبتدأ ومنه فالخبر هو المسند أو المخبر أو المحكوم به ولا يمكن الاستغناء عنه وهذا ما استقرّ عليه تعريف الخبر.

1 أبو بكر محمّد بن سهل بن السّراج: الأصول في النحو، تح: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة بيروت ط3، 1417هـ- 1996م، ص62.

أمّا الكوفيون فقد استعملوه بالدلالة نفسها إلاّ أنّهم لم يكتفوا بهذه التسمية، بل أطلقوا عليه –الخبر–"اصطلاح المرافع"، وهو ما جاء به الفرّاء (ت 207هـ) وذلك على ما يسمى بالخبر عند البصريين ،من منطلق أنّ المبتدأ والخبر ترافعا فكل واحد منهما رفع الآخر ،فالفرّاء يرى أنّ حروف الهجاء التي بدأت بها سور القرآن الكريم، تعرب "مبتدءات" أمّا أخبارها فمحذوفة دلّ عليها ما يقدّره لها ولذا قال : "أفرأيت ما جاء منهما –الحروف–ليس بعده ما يرافعه"،مثل قوله تعالى:"حم، عسق، يس، وق ص"،عمّا يقل أو يكثر ما موضعه ،إذا لم يكن بعده مرافع؟، فقول الفرّاء ليس بعده ما يرافعه وإذا لم يكن بعده مرافع، دلّ على أنّ هذه الحروف تعرب "مبتدآت" والمرافع هو الخبر ،كما يرى أنّ هناك إعرابا آخر لمثل هذه الأحرف ولذا فالسؤال "ما موضعه"؟، ويجيب عنه الفرّاء، بأن يقدّر له ضمير قبله ،يقع مبتدأ، وهذه الأحرف أخبار، وقال: قلت:قبله ضمير يرفعه[1].

من خلال النموذجين نلاحظ اختلاف استعمال المصطلح النحوي "الخبر"، بين اللغويين ابن السّراج والفرّاء حيث حافظ الأول على استعمال مصطلح الخبر ، في حين خالفه الفرّاء في تسميته "بالمرافع" حيث كان المصطلح الأكثر شهرة و إلى يومنا هذا هو مصطلح الخبر وليس مصطلح المرافع.

ب–التوكيد: عبّر عنه "ابن السرّاج" البصري بقوله، إنّ التوكيد يأتي على ضربين إمّا توكيد بتكرير الاسم، وإمّا أن يؤكد بما يحيط به، والاسم يجيء على ضربين، ضرب يعاد فيه الاسم بلفظه، وضرب يعاد معناه، فأمّا ما يعاد بلفظه نحو قولك: رأيت زيداً زيداً، وهذا الضرب يصلح في الأفعال والحروف والجمل، وفي كلّ كلام تريد تأكيده وأمّا الفعل تقول قام عمرو، اجلس، اجلس، أمّا الحرف إنّما يكرّر مع ما يتصل به لا سيما إذا كان عاملا، أمّا الجمل نحو قولك: قام عمرو، قام عمرو، أمّا الثاني: هو إعادة المعنى بلفظ آخر نحو قولك مررت بزيد نفسه، وجاء في زيد نفسه.[2] وقوله أيضا، أمّا الضرب الثاني للتأكيد وهو ما يجيء لإحاطة والعموم كقولك: جاء في القوم أجمعون، وجاء في القوم كلّهم، وإنّ المال لك أجمع، ترفع إذا أردت أن تؤكّد ما في لك وإذا أردت أن تؤكد المال بعينه نصبت[3].

1 – أبو زكريا يحيى بن الزيّاد الفرّاء: معاني القرآن عالم الكتب ،دط، دت، ج1، ص369–370.

2 – ابن السّراج: الأصول في النحو ، ص19–20.

3 – المرجع نفسه ، ص21.

فمن خلال تعريف ابن السّراج للتوكيد يتبيّن أنّه مصطلح نحوي من التوابع وهو نوعان توكيد لفظي كأن تؤكد الاسم أو الفعل أو الحرف فتكرّرهم، وتوكيد معنوي كأن تؤكّده بكلمات معروفة مثل: العين أو النفس ...، فاللّغويون يستعملون مصطلح التوكيد من خلال تكرير الكلمة أو الجملة لتأكيد الكلام.

أمّا ما يقابل هذا المصطلح –التوكيد– عند الكوفيين هو مصطلح "التشديد" "الذي قال به الفرّاء (ت 207هـ)، وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: «السَابِقُونَ السَّابِقُونَ»[1]، فيقول الفرّاء في تفسيره: "فإن شئت رفعت السابقين بالسّابقين الثانية وهم المهاجرون، وإن شئت جعلت الثانية تشديدا للأولى ورفعت الأولى بقوله تعالى: «أَوْلَئِكَ المُقَرّبُون» [2]، فإعراب[3] «السَابِقُونَ السَابِقُونَ» من خلال قول الفرّاء فإن شئت رفعت السابقين الأولى بالثانية يكون إعراب السابقون السّابقون ، بكون الأولى مبتدأ والثانية خبر، فالسّابقون الثانية تشديدا وتوكيدا للأولى.

كما يشير الفرّاء إلى تكرير الحرف في قول الشاعر: "كم نعمة كانت.لها كم كم وكم"، هنا تكرّر الحرف كم، وكقولك للرجل نعم نعم، وهذا تشديد للمعنى.[4]

ومن هنا نلاحظ أنّ الفرّاء يقصد بالتشديد نوعا واحدا من أنواع التوكيد، وهو التوكيد اللفظي، ومتى تكرّر الاسم أو الفعل أو الحرف كان الثاني تشديدا للأوّل.

فيتبين لنا من خلال هذا أنّ مصطلح التوكيد هو المصطلح الوارد في استعمال البصريين، في حين استعمل الكوفيون مصطلح "التشديد" للدلالة عليه ،إلاّ أنّ تسمية البصريين أكثر شمولا و مراعاة لأبواب النحو والدلالة لأنّهم يركزون على الجانب اللّفظي، والمعنوي للتوكيد، أمّا الكوفيين في تسميتهم راعوا قسما واحدا فقط وهو الجانب اللفظي، وأهملوا الجانب المعنوي.

ج– اسم الفاعل: عرّف ابن السّراج اسم الفاعل بقوله: «هو الذي يعمل عمل الفعل والذي يجري على فعله ويطرد القياس فيه، ويجوز أن تنعت بالفعل الذي اشتق منه ذلك

1 – الواقعة 10.

2 – الواقعة 11.

3 – الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص122.

4 – المرجع نفسه ، ص122.

الاسم ويذكر ويؤنث وتدخله الألف واللام، ويجمع بالواو والنون، كالفعل إذا قلت: يفعلون نحو: ضارب وآكل، وقاتل، يجري على ضرب فهو ضارب، ويقتل فهو قاتل، ويأكل فو آكل وكل اسم فاعل، فهو يجري مجرى مضارعه ثلاثيا أو رباعيا مزيدا، كان فيه أو غير مزيد، نحو مكرم جار على أكرم»[1].

من خلال تعريف ابن السّراج نلاحظ أنّ اسم الفاعل يجري مجرى الفعل، أي يؤدي المعنى نفسه ، مثل مررت برجل ضاربه الزيدان، يمكننا القول مررت برجل يضربه الزيدان، كما أنّ اسم الفاعل لا يجري مجرى الفعل الماض كما يجوز أن يحذف التنوين والنون من أسماء الفاعلين هذا، وتوجد الصفات المشبهات بأسماء الفاعلين، إذ هي أسماء ينعت بها كما ينعت بأسماء الفاعلين.

أمّا الكوفيون فيطلقون عليه مصطلح "الفعل الدائم" إذ يقسّمون الأفعال إلى ثلاثة أقسام ماض، ومضارع، و"فعل دائم" وقد ورد في كتاب الفرّاء حول تفسيره لقوله تعالى: "مَالَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ"[2] كلاما موضحا لما يتعلّق بالفعل الدائم. فقد ردّ قول الكسائي بإدخال «أن» في "مالك" حيث إن الكسائي يعتبر ذلك كقوله: «مالكم في ألاّ تقاتلوا» في حين أن الفرّاء يرد على ذلك بقوله: «ولو كان ذلك على ما قال لجاز في الكلام أن تقول: مالك أن قمت، ومالك أنك قائم، لأنّك تقول: في قيامك ماضيا ومستقبلا، وذلك غير جائز لأنّ المنع إنّما يأتي بالاستقبال تقول منعتك أن تقول، ولا تقول منعتك أن قمت، فلذلك جاءت في "مالك" في المستقبل، ولم تأت في دائم ولا ماض»[3] ، ومن خلال تفسير الفرّاء يتبين أنّ المنع لا يكون في الماضي وإنّما في المستقبل، وقد يدل على هذا المنع بالفعل الدائم، الذي يحدث كذلك في المستقبل كما أنّ الفرّاء لا يسمي اسم الفاعل غير العامل بالفعل الدائم، وإنّما يطلق عليه مصطلح الاسم، ففي قوله تعالى: «لاَ فَارِضُ ولاَ بِكْرُ عَوانُ بَيْنَ ذَلِك..»[4]

وحسب قول الفرّاء «بين ذلك» و«بين» لا تصلح إلاّ مع اسمين ففارض وبكر اسمين، ولو قال في الكلام: بين هاتين، أو بين تينيك، يريد الفارض والبكر كان صوابا ولو أعيد

1 – ابن السّراج: الأصول في النحو، ج1، ص122–123.

2 – البقرة 246.

3 – الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص165.

4 – البقرة، 68.

ذكرهما لم يظهر إلاّ بالتثنية لأنّهما اسمان ليس بفعلين[1]، فالفرّاء هنا يطلق مصطلح الفعل الدائم على اسم الفاعل الدال على الحدث مع الذات الواقع منها عاملا.

ما نستنتجه من خلال تطلّعنا على هذين النموذجين، واختلافهما حول مصطلح اسم الفاعل، الفعل الدائم هو أنّ اسم الفاعل يعمل عمل الفعل، هذا عند البصريين، حيث إنّ اسم الفاعل يقع وسطا بين الفعل والصّفة المشبّهة، والفعل يدّل على التجدّد والحدوث، فإن كان ماضيا دل على أنّ حدثه تمّ في الماضي، وإن كان حالا أو استقبالا دلّ على ذلك، أمّا اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ومصطلح "الفعل الدائم" الذي اصطلحه الفرّاء (ت207هـ)، هو الذي يقع موقع الفعل المضارع ويؤدي معنى عمل عمله.

د- التمييز: مصطلح بصري، حيث قال ابن السّراج (ت 316هـ) في هذا الباب: «اعلم: أنّ الأسماء التي تنصب على التمييز لا تكون إلاّ نكرات تدل على الأجناس وأنّ العوامل فيها إذا كن أفعالا، أو في معاني الأفعال، كنت بالخيار في الاسم المميّز، إن شئت جمعته، وإن شئت وحدته، تقول: طبتم بذلك نفسا، وإن شئت أنفسًا قال الله تعالى: «فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عن شيء منه نفساً»[2] ، وقال تعالى: «قُلْ هَلْ نُنَبِئُكُمْ بالأَخْسَرِينَ أَعمَالاَ»[3]

فتقول على هذا: هو أفره النّاس عبيدا وأجود النّاس دوراَ[4].

نستشف من خلال قول ابن السّراج في حديثه ههنا تحديدا لخصائص التمييز والتي تلخّصها النقاط الآتية:

-التمييز اسم منصوب.

-نكرة تدلّ على الأجناس.

-إذا كان العامل فيه فعلا أو معنى الفعل كان للمتكلم الخيار في إفراده وجمعه.

-يجوز تقديم الاسم المميز عن العدد عند بعض البصريين في حين وافق سيبويه الكوفيون في عدم إجازة التقديم وذلك ما يؤكده ابن السّراج في قوله : نقلا عن ابن العباس «ولا يجوز عندي: عشرون دراهم يا فتى، والفصل بينهما أنّك إذا قلت: عشرون فقد أتيت

1 - الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص45.

2 - النساء، 4.

3 -الكهف، 103.

4 - ابن السّراج: الأصول في النحو، ص223.

على العدد، فلم يحتج إلاّ إلى ذكر ما يدل على الجنس، فإذا قلت: هو أفره النّاس عبدا جاز أن تعني عبدا واحدا، فمن تم اختير وحسن إذا أردت الجماعة، تقول: عبيدًا، وإذا كان العامل في الاسم المميّز فعلا»[1].

أما الكوفيون فأطلقوا عليه مصطلح "التفسير"، الذي تحدث عنه الفرّاء بمعنى التمييز يقول: والمفسّر في أكثر الكلام نكرة ، كقولك: «ضقت به درعاَ»، وقوله تعالى: «فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيء مِنْه نَفْساً»[2] ، فالفعل للدرع لأنّك تقول: «ضاق درعي به» فلمّا جعلت الضيق مسندا إليك فقلت: «ضقت» جاء الدرع مفسّرا لأنّ الضيق فيه كما تقول:

«هو أوسعكم داراً» دخلت الدار لتدلّ على أنّ السعة فيها لا في الرجل[3] والفرّاء هنا يقرّر أنّ المفسّر نكرة، ولكن هذا هو الغالب، وإنّما يجوز أن يكون المفسّر معه، ويؤيد الفرّاء بنفسه هذا القول حينما يأتي على شرح بعض آيات من القرآن الكريم، ففي إعراب قوله تعالى: «فَلَنْ يُقْبَلَ مِنَ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضَ ذَهَبًا»[4] ، قال الفرّاء نصبت «الذهب» لأنّه مفسّر لا يأتي مثله إلاّ نكرة، فخرج نصبه كنصب قولك «عندي عشرون درهما، ولك خيرهما كبشا»، ومثل قوله تعالى: «أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَّامًا»[5] ، وإنّما ينصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله[6]،فملء الأرض والعدل عند الفرّاء مقداران، وكل ما جاء بعد المقادير يأتي مفسّرا، وذلك هو التفسير عند الفرّاء، يدل على التمييز والمفعول له والبدل.

فمن خلال النموذجين نلاحظ اختلاف في وضع المصطلحين بين علماء مدرستي البصرة والكوفة، فالبصريين أطلقوا عليه مصطلح "التمييز" الذي تكون فيه العوامل أفعال أو معاني أفعال، فهو اسم منصوب بعوامل، أمّا الكوفيين فاستعملوا مصطلح "التفسير".

1 – ابن السّراج: الأصول في النحو، ص223.

2 – النساء 4.

3 – الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص79.

4 – آل عمران 91.

5 – المائدة 95.

6 – الفرّاء: المرجع السابق، ج1، ص91.

ثالثا؛ نماذج أخرى:

أ-الصفة: عرف هذا المصطلح بتسميته هذه (الصفة) عند نحاة البصرة حيث ورد في مؤلفات نحاة الكوفة باسم (النعت)، ويرى شوقي ضيف أنّ الفرّاء (ت 207هـ) أول من اصطلح على تسمية النعت باسمه[1]، بحيث يقول الفرّاء أنّ النعت يكون تابعا لمنعوته في الإعراب والتذكير والتعريف، ففي قوله تعالى: «لاَ فَارِضٌ ولاَ بِكْرُ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ»[2]

يقول العوان: ليست بنعت للبكر لأنّها ليست بهرمة ولا شابة انقطع الكلام عند قوله: «وَلاَ بِكْر» ثمّ استأنف[3] فعندما انقطع الكلام بين العوان والبكر ثمّ استأنف لم تصبح كلمة عوان نعتا للبكر ،فكان بذلك الخلاف بين المدرستين حول مصطلح النعت اختلافا في التسمية وليس في الماهية، إذ تتداول التسميتان في مجال النحو إلى الآن ولم يتم تفضيل إحداهما على الأخرى.

ب- ضمير الشأن: يطلق البصريون عليه أيضا ضمير القصّة والحديث والأمر والجملة التي تأتي بعده تكون خبرا عنه، وتفسيرا له، ويقابله عند الكوفيين الضمير المجهول[4]

فالفرّاء يقول إذا أخليت "كان" باسم واحد جاز أن ترفعه وتجعل له الفعل وإن شئت أضمرت فيه مجهولا ونصبت ما بعده فقلت: إذا كان غدا فأتنا وتقول اذهب وليس إلاّ أباك وأبوك، فمن رفع أضمر أحدا كأنّه قال: ليس أحد إلاّ أبوك ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب لأنّ المجهول معرفة فلذلك نصبت، ومن قال إذا كان غدوة "فأتنا" لم يجر له أن يقول: إذا غدوة كان فأتنا كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوب[5]. نستشف من خلال قول الفرّاء أنّه يجوز أن تخلي كان باسم وترفعه ويحق أن تجعل له فعل، كما يجوز أن تضمر فيه مجهولا فينصب وتنصب ما بعد، ففي النصب يضمر اسم المجهول إذا كان معرفة، كما لا يحق أن يتقدم المنصوب على اسم المجهول، إذ خالف الفرّاء البصريين في تحديده لاسم ضمير الشأن بإطلاقه لمصطلح ضمير المجهول.

---

1 – شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص202.

2 –البقرة 68.

3 –الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص44.

4 –عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث عشر، ص180.

5 –إبراهيم السمرائي: المدارس النحوية أسطورة وواقع، ص150.

ج-ألف الوصل أو همزة الوصل: هي تسمية أوردها النحاة البصريون في مؤلفاتهم النحوية على غرار نحاة مدرسة الكوفة الذين طلقوا عليه اسم "الألف الخفيفة" ويرى "عوض حمد القوزي" أنّ الفرّاء (ت 207هـ) نظر إلى هذه الألف فوجدها دون مستوى الهمزة، فلم يقف عند تسميتها بالألف، ورآها ما فوق مستوى الحركة فوصفها بهذا الوصف وأطلق عليها هذا الاصطلاح[1]، فكانت تسمية الألف الخفيفة هي الأنسب لتلك الصفة بحسب شرح ورؤية الفرّاء، فكان هذا المصطلح(ألف الوصل،أو همزة الوصل) أيضا من المصطلحات التي اختلف حول تسميتها بين المدرستين، حيث يعتمد إلى الآن مصطلح "همزة الوصل" أكثر من: الألف الخفيفة".

د-النفي: ويطلقون عليه أيضا الإثبات أي البصريين، ويقابله عند الفرّاء (ت 207هـ) مصطلح الجحود أو الإقرار، وقد اقتبس من ألفاظ المتكلمين وكلامهم في الثبوت والثبات والنفي[2]، فالفرّاء استعمل هذين المصطلحين كثيرا في معانيه ففي تفسيره لقوله تعالى: «بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِئَةً أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلاَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون»[3]، قال وضعت «بلى» لكل إقرار في أوله جحد، ووضعت نَعَمْ للاستفهام الذي لا جحد فيه[4]، فبلى "يجاب بها عن الاستفهام المنفي، الذي في أوله جحد، وأمّا «نعم» فيجاب بها في النفي والإثبات على حد سواء.

هـ-الحال: مصطلح بصري يقابله عند الكوفيين مصطلح "القطع"، وقد أطلق عليه سيبويه (ت 180هـ) والمبرّد المفعول فيه[5]

فالفرّاء أطلق عليه مصطلح القطع ففي تفسير قوله تعالى: «ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدَى»[6]

1 – عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوّره، ص181.

2 – المرجع نفسه: ص171.

3 – البقرة 81.

4– الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص52.

5 –عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ص170–171.

6 –البقرة 2.

يقول الفرّاء: «فإن تجعل "الكتاب" خبرا لـ "ذلك" فتنصب "هدى" على القطع، لأنّ "هدى" نكرة اتصلت بمعرفة قد تمّ خبرها فنصبها؛ لأنّ النكرة لا تكون دليلا على معرفة، وإن شئت "هدى" على القطع من الهاء التي في "فيه" كأنّك قلت لا شك فيه هاديا»[1]

فالفرّاء هنا يضع ضوابط للقطع عن كونه نكرة وصاحبه معرفة.فمن هنا نلاحظ أنّ مصطلح الحال اختلف في أمره حتى بين علماء البصرة أنفسهم، فمنهم من قال بالحال ومنهم من قال بالمفعول فيه،حيث وضع كل منهم دلائله وتوجهاته نحو المصطلح، في حين حافظ على تسمية واحدة عند علماء الكوفة وهو "القطع".

و-المبتدأ: من أشهر المصطلحات البصرية إذ استخدمه سيبويه والمبرّد واستعمله "ابن السّراج" في كتابه الأصول في النحو، حيث عرّفه بقوله: «المبتدأ ما جرّدته من عوامل الأسماء، ومن الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أن تجعله أولا لثان»[2]

وعبارة ما جردته من عوامل يقصد بها نواسخ المبتدأ، فهما يترافعان أي المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ، أمّا الكوفيون فقد أطلقوا عليه مصطلح "المثال"، الذي استعمله أحد نحاة الكوفة وهو ثعلب (ت 291هـ) فيقول: هذا تكون مثالا، وتكون تقريب، فإذا كانت مثالا قلت: هذا زيد، أي هذا الشخص زيد[3]

فالمثال في نظر ثعلب هو كون المبتدأ اسم إشارة مخبر عنه باسم شخص (أي اسم علم) فيكون هذا الاسم شيئا واحدا، وهو مصطلح لا يوجد عند البصريين.

س-الخفض: يرى الدكتور مهدي المخزومي أنّ الخفض ليس من نوع وضع الكوفيين، وأنّ الجر ليس من وضع البصريين، وإنّما هما مصطلحات مقتبسات من أوضاع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ومصطلحاته، إلاّ أن الكوفيين توسّعوا في (الخفض) فاستعملوه في الكلمات المنوّنة وغير المنوّنة، بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلاّ في المنون وأنّ البصريين نقلوا (الجر) من كونه حركة يستعان بها على التخلّص من الساكنين[4]

1- الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص12.

2 - ابن السّراج: الأصول في النحو، ج1، ص62-63.

3 - أبو العبّاس أحمد بن يحي ثعلب: مجالس ثعلب، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف، مصر، ط1، 1950م، ص42.

4 - ينظر: مهدي المخزومي، ص311.

فالبصريون قد استخدموا الجر للتخلّص من الساكنين، أمّا الكوفيون فاستخدموا الخفض في الكلمات المنوّنة وغير المنونة. وحديث مهدي المخزومي حول غياب المصطلحين في وضع النحاة من مدرستي الكوفة والبصرة لأنّ الخلاف في هذا المصطلح نشّب مع من ناقشوا القضايا النحوية ممن جاءوا بعد الخليل من علماء المدرستين.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال اطلاعنا على كتب المتخصصة في حقل النحو العربي وكذلك الدراسة التي أجريناها حول موضوعنا قد وصلنا إلى آخر محطات بحثنا، ولم يبق إلاّ أن نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- الخطوة الأساسية في المنهج البصري تحدّده المادة اللغوية التي تستنبط منها القوانين تحديدا زمانيا ومكانيا.
- إنّ غلبة واستعمال المصطلحات المستقرة حتى اليوم كان بارزا للمصطلح البصري على حساب المصطلح الكوفي.
- يمكن أن يقال المدرسة البصرية مدرسة عقلية لم تنظر إلى اللغة باعتبارها أداة ظاهرة فحسب، وهذا راجع إلى بيئة هذه المدينة التي كانت ميناء للعراق.
- تغيير الكوفيين بعض المصطلحات النحوية، وكان الغرض من ذلك هو أن تكون لهم مدرسة في النحو على غرار مدرسة البصرة.
- مدرستا البصرة والكوفة هما أمهات المدارس الأخرى لأنّها كانت تعتمد عليها وتأخذ منها وخاصة البصرة.
- الكوفيون كانت مهمّتهم هي انتقاد البصريين في مسائلهم النحوية.
- نشأة الخلاف النحوي مع ظهور نحاة الكوفة وكان همهم مسابقة نحاة البصرة في وضع علم النحو والتقعيد له.
- أنّ المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية يتّفقان في بعض الأصول النحوية إلاّ أنّهما يختلفان في بعض النقاط، فالكوفيون سلكوا طريقا يخالف ما عليه نحاة البصرة فخالفوهم في مصطلحاتهم والمسائل النحوية، وكذلك في بناء قواعدهم فأسسوا منهجا جديدا وقويا لكنّه لم يحظى بما حظي به نحو البصريين.
- نشوء الخلاف النحوي بين المدرستين راجع إلى الاختلاف في المكان والزمان لأنّ المدرسة الكوفية نشأت متأخرة عن المدرسة البصرية بحوالي قرن من الزمن.
- البصريون كانوا يقيسون على المطرد الشائع لاستنباط القواعد النحوية، أمّا الكوفيون كانوا يقيسون على الشاذ النادر.

- لولا النحو الكوفي لضاعت القراءات الشاذة، لأنّهم كانوا يعتمدون على السماع.
- الخلاف النحوي له أثر كبير على النحو العربي، وهذا ما أدى إلى ظهور مناظرات ومجالس بين أعلام المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية.

الملخصات

الملخص باللغة العربية:

إنّ البحث يتمحور حول الخلافات النحوية بين المدرسة البصرية والكوفية وأهم ملامح الخلاف بينهما المتمثلة في كثير من المسائل النحوية، وكذلك في استخدام المصطلح النحوي، والدليل على ذلك ما وصل إلينا من مؤلفات تمثل أقطاب هاتين المدرستين بحيث كان التعبير عن الموضوعات، ولكن ما يجدر قوله إنّ المصطلح النحوي البصري هو الذي ذاع صيته واشتهر بين النحاة حتى عصرنا الحاضر،أمّا المدرسة الكوفية فيمكن حصر المصطلحات النحوية التي اشتهرت عنها بالنعت وعطف النسق، ويرتبط ذلك بالأسلوب الذي اتبعه كل منهما في السماع والقياس.

Abstract in English:

The research focuses on grammatical differences between Basrah School and Kufa. The main differences between them are many grammatical issues, as well as the use of the grammatical term. We have found evidence of this from the writings that represent the pillars of these schools so that the subjects are expressed,

The grammatical term is the most famous term among grammarians to this day.

The school of Kufiya was known to work to adjective (Essifa) and the permutative (El-Badal). and this is related to the method used by each of them in listening and Rule.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولا؛ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانيا؛ المعاجم والقواميس:

1)- **إبراهيم** مصطفى وغيره: معجم الوسيط، دار المعارف القاهرة، ط2، 1432هـ 1972م، ج1.

2)- **الجرجاني** علي بن محمد الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي دار الفصيلة القاهرة، دط، دت.

3)- **الجوهري**: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد تامر أنس محمد شامي زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، دط، 2009م.

4)- **الحمودي** ياقوت: معجم البلدان، تح، فريد عبد العزيز، دار الكتب العلمية ط2 ج2

5)- **الرازي** محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تح: محمد خاطر بك، مطبعة بولاق القاهرة، ط5، 1939م

6)- **الفراهيدي** الخليل بن أحمد: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ، 2003م.

7)- **الفيروز أبادي**: القاموس المحيط، بيروت مكتبة التربية، دط، 1952م، ج4.

8)- **الكفوي** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، البلد ط2، 1998م

9)- ابن **منظور** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير وآخرون، دط، دت، كرنيش النيل، القاهرة، ج4

ثالثا؛ الكتب:

1)- **إبراهيم** مصطفى: إحياء النحو، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط2، 1992م.

2)- ابن **الأثير**: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، دط، دت، ج7.

3)- **الأنباري** أبو البركات عبد الرحمان بن محمد: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيد بيروت، دط، 1419هـ 1998م

4)- **بروكلمان** كارل: تاريخ الأدب العربي، تح: عبد الحليم النّجار، دار المعارف كرنيش النيل، القاهرة، ط5، 1119م، ج2.

5)- **تمام** حسان: الأصول، عالم الكتب، القاهرة، دط 1420هـ، 2000م.

6)- **الجمحي** محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء، تح: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، 2001م.

7)- ابن **جني**: أبو الفتح عثمان الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، دط، دت، ج1.

8)- **حجازي** محمد فهمي: أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة، 2003م.

9)- **الحديثي** خديجة: المدارس النحوية، دار الأمل، إربد، الأردن، ط3، 2001م.

10) - **حمّود** حضر موسى محمد: النحو والنحاة المدارس والخصائص، بيروت لبنان ط1، 1423هـ، 2003م.

11) - **الخوارزمي** أبو عبد الله بن أحمد بن يوسف الكاتب: مفاتيح العلوم، تح: محمد كمال الدين الأدهمي، مصر، ط1، 1349هـ، 1930م.

12) - **ديره** المختار أحمد: دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفرّاء دار قتيبة، ط1، 1411هـ، 1991م.

13) - **الراجحي** عبده: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دط، 1980م.

14) -**رواى** صلاح: النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله، دار غريب القاهرة، دت

15) - **الزبيدي** أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي: طبقات النحويين واللغويين تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ط2، دت.

16) -**السامرائي** إبراهيم: المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر عمان سوق البتراء الحجيري ساحة الجامع الحسيني، دط، 1987م.

17) - ابن **السّراج** أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تح: الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ، 1996م.

18) - **سيبويه** أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخليجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م.

19) – **السيّد** عبد الرحمان: المدرسة البصرية النحوية نشأتها وتطورها، دار المعارف، مصر، ط1، دت.

20) – **السيرافي** أبو سعيد بن عبد الله: أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، تح: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، دط، دت.

21) – **الشاطر** محمد أحمد محمد: الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية دط 1983م.

22) – **ضيف** شوقي: المدارس النحوية، دار المعارف القاهرة، ط7، دت.

23) – **الطنطاوي** محمد: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تح: عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمان، القاهرة، ط2، 1389هـ، 1969م.

24) – **الطويل** السيّد رزق: الخلاف بين النحويين، المكتبة الفيصلية مكة المكرّمة المعابدة، ط1، 1405، 1980م.

25) – **العكيلي** حسن منديل حسن: التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، دار الدجلة المملكة الأردنية الهاشمية عمان، ط1، 2014م.

26) – **علامة** طلال: نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992م.

27) – **الفرّاء** أبو زكريا يحي بن زياد: معاني القرآن، عالم الكتب، دط، دت، ج1.

28) – **قريرة** توفيق: المصطلح النحوي وتفكير النحاة، دار محمد علي، تونس، ط1 2003م.

29) – **القفطي** علي بن يوسف جمال الدين أبو الحسن: إنباه الرواة على أنباه النحاة تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية القاهرة، ط1، 1959م، ج2.

30) – **القوزي** عوض حمد: المصطلح النحوي نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث عشر، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض العمارية، ط1 1401هـ 1981م.

31) – **اللغوي** أبو الطيب: مراتب النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية، بيروت، 1430هـ، 2009م.

32) – **مختار** أحمد عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط2، 1988م.

33) – **المخزومي** مهدي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1377هـ، 1958م.

34) – **مطلوب** أحمد: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، دط، 2006م.

35) – **مكرم** عبد العالي سالم: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، دار المعارف مصر، ط2، 1996م.

36) – **ولد أباه** محمد مختار: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دط، دت.

37) – ابن **يحي** ثعلب أبو العباس أحمد: مجالس ثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر، ط1، 1950م.

38) – **نواصرة** راضي محمد عيد: موقف جلال الدين السيوطي من المدارس النحوية والقضايا اللغوية، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط1، دت.

رابعا؛ المجلات:

1)– **بدران** لؤي: حجة الخصم بين المدرستين البصرية والكوفية، مجلة أماراباك مج9، ع30، 2018م.

خامسا؛ الرسائل الجامعية:

1– **القبط** هالة موسى محمد: موقف الشاطبي من مسائل الخلاف اللغوي بين البصريين والكوفيين في كتابه المقاصد الشافية، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في كلية الآداب قسم اللغة العربية إشراف د.محمد رمضان محمود البع، الجامعة الإسلامية، غزة، 1435هـ 2014م.

2– **القريات** ماجد شتوي دخيل الله: أساليب تعريف المصطلح النحوي، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة في كلية الآداب والعلوم، إشراف د.حسن خميس الملخ، جامعة آل البيت، 30–1، 2002م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

تبويب	الموضوع	الصفحة
مقدمة	**مقدمة**	**أ- هـ**
الفصل الأول	**الخلافات النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة**	**1-46**
المبحث الأول	**مدرستا البصرة والكوفة**	**1-18**
أولا	مدرسة البصرة النحوية	3
ثانيا	مدرسة الكوفة النحوية	11
المبحث الثاني	**الخلاف النحوي بين المدرستين أسبابه وأشهر الخلافات وآثاره على الدرس النحوي**	**19-30**
أولا	الخلاف النحوي	19
ثانيا	أشهر الخلافات النحوية بين المدرستين وآثاره على الدرس النحوي	25
الفصل التطبيقي	الخلاف في المصطلح النحوي	**31-59**
المبحث الأول	**المصطلح النحوي**	**32-47**
أولا	مفهوم المصطلح النحوي	32
ثانيا	جهود وضع المصطلح النحوي وأصوله المعرفية (نشأته)	36
ثالثا	المصطلح النحوي عند الخليل وسيبويه	42
المبحث الثاني	**نماذج الخلاف في المصطلح النحوي من كتب بصرية وكوفية**	**48-59**
أولا	نماذج من المصطلحات النحوية	48
ثانيا	نماذج: كتاب ابن السراج والفراء (الاختلاف في المصطلح النحوي)	50
ثالثا	نماذج أخرى	55
الخاتمة	**خاتمة البحث**	**60-62**
المراجع	**قائمة المصادر والمراجع**	**63-64**
الملخصات	**ملخص البحث بالعربية و لإنجليزية**	**65-69**
الفهرس	**فهرس الموضوعات**	**70-71**